تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

مشكلات الشباب المسلم

حوار مع الداعية عبد الوهاب الطريري

ص 9

الدكتور مصطفى بنحمزة

يحاضر بفاس في موضوع:

نحو مشروع لضبط المفاهيم

ص 8

3 دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المحجة

نصف شهرية جامعة

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

AlmahajjaJournal almahajjafes@gmail.com www.almahajjafes.net

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج — 17 ربيع الأول 1438هـ – 17 دجنبر 2016م — العدد :469

ترقبوا العدد الخاص بالمؤتمر العالمي الثالث للباحثين في السيرة النبوية – قريبا

مفهوم التوبة في القرآن الكريم

دة: كلثومة دخوش ص 2

محمد صلى الله عليه وسلم

واجبنا نحو النبي ﷺ في ذكرى مولده ..... ص 4

ذكرى مولد النور، هل نحن في مستوى التوقير..... ص 14

ميلاد نبي الرحمة... ميلاد أمة ..... ص 16

من الوظائف العامة لعلم أصول الفقه

المصطفى خرشيش ص 6

منهاج التربية الإسلامية بين التجديد والمحافظة على القيم

عبد الحكيم بوميا ص 11

افتتاحية

الحياة الطيبة حق فردي وجماعي

قال تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل: 97).

الحياة الطيبة مفهوم قرآني خالص، غايته توفير كل أسباب السلامة والأمن المقتضية لطمانينة الفرد والأمة مما يهددهما من أخطار.

والقرآن الكريم وهو يضع الأسس والقواعد لهذا المفهوم امتد به امتدادات مناسبة لامتداداته الزمانية والمكانية لتشمل الدين والدنيا، والأولى والآخرة... فالحياة الطيبة لا ينفصل فيها الدين عن الدنيا، ولا الدنيا عن الآخرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 25)، **ولا ينفصل فيها الإيمان عن العمل:** ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء: 124).

الحياة الطيبة في الدنيا لا تستقيم إلا على أسس من الإيمان بالله تعالى والعمل بما شرع، والاستقامة حق الاستقامة.

من أسس الحياة الطيبة ومقوماتها:

إن الحياة الطيبة هي منحة بعد محنة، وجزاء مقابل عمل؛ ولذلك فلا تنال من غير طريقها، ولا تجلب من غير تحصيل جملة من الشروط التي منها:

- أولا: الإيمان بالله تعالى وسلامة التصور: قال تعالى: ﴿وهو مؤمن﴾ إذ الإيمان بالله تعالى وما يستتبعه من لوازم وأركان أخرى هو العمدة الأساس والركن الرئيس في السلم الكوني والاجتماعي؛ فلا أمن للإنسانية ولا لمجتمعاتها وهي تحارب الله تعالى وتحارب أولياءه، ولا استقرار للأمة وهي تمكر مكرا كُبّارا لمحو الدين من العقول والقلوب، واجتثاث جذوره من ذاكرة الأمم والشعوب، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: 112).

وإن ما تعيشه الأمة اليوم من تحديات تمس أصول دينها وثوابتها الإيمانية ومقومات هويتها الحضارية؛ إنما هي تحديات تمس أمنها العقدي والروحي والإيماني، وتمس حقها الأساس في الحياة المطمئنة.

- ثانيا: العمل الصالح: وهو في القرآن الكريم شامل لكل عمل خير منبثق من أصول الإيمان، وما شرعه الله تعالى من أحكام في الحلال والحرام، وما يستمد من توجيهات الإسلام لإصلاح أحوال الأنام. ويدخل في العمل الصالح كل عمل فردي أو جماعي مادي أو معنوي يفضي إلى تحسين أحوال العباد وتنمية البلاد وإقامة العمران على موازين الإيمان والإحسان حتى يكون في أعلى صور الإبداع والإتقان.

ولقد تراجعت الأمة عن موقع الشهود الحضاري لما تكدرت أعمالها الصالحة، وكثرت فيها أعمال الفساد القادحة.

خارطة الطريق نحو الحياة الطيبة للأمة:

إن الأمة أمام كثير من التحديات التي تهدد أمنها الفكري والإيماني والاجتماعي وتعكر صفو طمانينتها ملزمة بفقه ما يلزمها لتحقيق طمانينتها كما وجه إليها القرآن الكريم:

– وأول ذلك تربية النشء على قيم الإيمان وأركانه وفضائل الأخلاق التي أمر بها ديننا الحنيف، فهي العاصم من كثير من الفتن، وإن إعداد النشء إعدادا إيمانيا صحيحا وخلقيا سليما إنما هو إعداد للقاعدة الصلبة التي تحصل بها الوراثة الصالحة والإمامة الراشدة. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: 110).

وإن هذه المهمة جسيمة، تتحمل أمانة القيام بها الأمة بكل قطاعاتها ومؤسساتها.

– وثاني ذلك تعزيز مكانة كل الفضاءات والمجالات والمؤسسة المؤثرة في تحقيق الحياة الطيبة وفي مقدمتها: الأسرة والمدرسة والإعلام والإدارة بكل أنواعها ومستوياتها. إذ بغير هذا الإصلاح لن تؤتي الإصلاحات الأخرى ثمارها النافعة.

– وثالث ذلك إحياء أنماط الحياة الاجتماعية التي حققت بها الأمة في تاريخها قدرا كبيرا من الطمأنينة وعلى رأس ذلك الأخلاق الجماعية من التكافل والتناصر والتعاون والتآزر، إذ كيف للفرد أن يحقق الطمأنينة والمجتمع ينخره الفساد، والفرقة تفتك بالأخوة بين العباد. لا سبيل للأمة إلى نهضة قوية من غير أن يلتحم أفرادها وتجتمع كلمة شعوبها، وتتوحد صفوفها. وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشده بعضه بعضا» (رواه البخاري ومسلم).

مفهوم التوبة في القرآن الكريم

دة: كلثومة دخوش

التوبة في اللغة ترك الذنب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، وأصل التوبة الرجوع.

والتوبة في الشرع ترك العبد الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة، كما جاء في كتاب المفردات.

هذا عن توبة العبد، وتكون التوبة مسندة إلى الله تعالى، بمعنى قبول التوبة من عباده، كما ما جاء في قوله تعالى: ﴿فتلقّى آدم من ربّه كلماتٍ فتاب عليه إنّه هو التواب الرحيم﴾ (البقرة: 36).

وحكم توبة العبد أنها واجبة اتفاقا، ووجوبها على الفور، ولا يجوز تأخيرها (انظر مثلا كلام النووي -صحيح مسلم-هامش59/17/9)، وفضلها يبينه الرسول ﷺ في قوله: «لَلّهُ أشد فَرَحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دَوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنامَ فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده» (الحديث متفق عليه).

وهذا المعنى جاء مفسرا لقوله سبحانه: ﴿إنّ الله يحبّ التّوّابين ويحبّ المتطهّرين﴾ (البقرة: 220).

ولقد ورد مصطلح التوبة في القرآن الكريم سبعا وثمانين مرة، منها ما هو مسند إلى الله تعالى بمعنى قبوله لتوبة عباده، ومنها ما هو مسند إلى العباد بمعنى رجوعهم إلى ربهم وترك ذنوبهم.

وورد النوع الثاني في اثنين وخمسين موضعا من الذكر الحكيم، وأهم ما يلاحظ على هذا النوع أن التوبة وردت في معظم مواضعها مقترنة بغيرها، وذلك على الشكل التالي:

- بالعمل الصالح أربعة عشر مرة منها قوله سبحانه: ﴿فمَنْ تابَ مِنْ بعْدِ ظُلْمِه وأصْلَحَ فإنَّ الله يَتُوبُ عَلَيْه إنَّ الله غفور رحيم﴾ (المائدة: 41).
- بالاستغفار خمس مرات، كما جاء على لسان هود عليه السلام في قوله سبحانه: ﴿ويا قَوْمِ اسْتَغْفِروا رَبَّكُم ثُمّ تُوبوا إلَيْه يُرْسِلِ السّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرارا ويَزِدْكُم قُوَّة إلى قُوَّتِكُم ولا تَتَوَلَّوا مُجْرِمين﴾ (هود: 52).
- بالإيمان والإسلام خمس مرات كما في قوله ﷻ: ﴿والّذين عَمِلوا السَّيِّئاتِ ثم تابوا مِنْ بَعْدِها وآمَنوا إنّ رَبَّكَ مِن بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيم﴾ (الأعراف: 153).
- بالصلاة والزكاة مرتين، كما في قوله عز من قائل: ﴿فإنْ تابُوا وَأقامُوا الصّلاةَ وآتوا الزكاةَ فَخَلّوا سَبيلَهُم﴾ (التوبة: 5).
- اتباع سبيل الله مرة واحدة هي قوله ﷻ: ﴿الّذين يَحْمِلون العرشَ ومَن حَوْلَه يُسَبِّحون بِحَمْدِ رَبِّهم ويؤمنونَ به ويَستغفِرونَ لِلّذين آمَنوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شيءٍ رحمةً وعِلْمًا فَاغْفِر لِلّذينَ تَابُوا واتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيم﴾ (غافر: 6).
- كما ورد وصف التوبة بالنصوح مرة واحدة هي قوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمَنُوا توبوا إلى الله تَوْبَةً نَصُوحا﴾ (التحريم: 8).

ثم وردت مطلقة في ثلاث وعشرين موضعا، لكنها حيث وردت مطلقة وردت إما منفية كما في قوله سبحانه: ﴿ومَنْ لَمْ يَتُبْ فأولئك هُمُ الظّالِمونَ﴾ (الحجرات: 11)، أو موصوفة بعدم القبول كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَيْسَتِ التوبةُ للذين يَعْمَلون السَّيِّئاتِ حتى إذا حَضَرَ أحَدَهُمُ المَوْتُ قال إنّي تُبْتُ الآنَ وَلا الذين يَمُوتونَ وهُم كُفّارٌ أولئك أعْتَدْنا لَهُمْ عذابا أليما﴾ (النساء: 18).

أو وردت متضمنة لمعنى ترك الذنب الموجب للتوبة كما في قوله تعالى في معرض تحريم الربا: ﴿وإنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤوسُ أمْوالِكُم لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: 278)، أو بمعنى ما سيكون كما في قوله سبحانه: ﴿ثم تابَ عليهم لِيَتُوبُوا إنَّ اللهَ هُوَ التّوّابُ الرّحيم﴾ (التوبة: 119) أو مقيدة بالقرب كما في قوله ﷻ: ﴿إنّمَا التّوْبَةُ على الله للّذين يَعْمَلونَ السّوءَ بِجَهالَةٍ ثم يتوبُون من قَريب فأولئك يَتوبُ اللهُ عليْهِم وكانَ اللهُ عَليما حَكيما﴾ (النساء: 17).

فكأن هذه الآيات تحمل دلالة خاصة متمثلة في أن التوبة لكي تكون مقبولة لابد أن تقترن بأمور أخرى، وقبل الحديث عن ذلك، تجدر الإشارة إلى أن شروط التوبة كما ذكرها العلماء هي الإقلاع عن المعصية، والندم على فعل تلك المعصية، والعزم على ألا يعود إليها أبدا، فإن كانت المعصية في حق آدمي، فلها شرط رابع وهو التحلل من صاحب ذلك الحق، وأصلها الندم وهو ركنها الأعظم.

هذا عن شروطها الداخلة فيها التي وضعها العلماء، فإذا رجعنا إلى شروط التوبة الخارجة عنها أو المضافة إليها، نجد أهمها: الإصلاح أو العمل الصالح كما نجد في قوله ﷻ: ﴿والّذينَ يَرْمونَ المُحْصَناتِ ثم لَمْ يأتوا بأربعةِ شُهَداءَ فاجْلِدوهُم ثمانينَ جَلْدَةً ولا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أبَدًا وأولئك هُمُ الفاسِقون إلا الّذين تابوا مِنْ بَعْدِ ذلك وأصْلَحُوا فإنّ اللهَ غَفُورٌ رحيم﴾ (النور:4).

فها هنا مسألتان ينبغي الإجابة عنهما:

- **الأولى:** هل التوبة وحدها بشروطها الأربعة تخرج صاحب المعصية من معصيته؟
- **الثانية:** ما دور العمل الصالح في قبول التوبة، ولماذا أضيف إليها في أربعة عشر موضعا من مجموع نصوصها.

والجواب عن المسألة الأولى يتمثل فيما اتفق عليه العلماء، من أن التوبة إذا توفرت فيها أركانها الأربعة قبلت وصارت توبة نصوحا.

أما جواب المسألة الثانية فمن زاويتين:

الأولى: إن العمل الصالح أضيف إلى التوبة مع أن التوبة وحدها تخرج صاحبها من المعصية، ولقد علل العز بن عبد السلام إضافة العمل الصالح إلى التوبة في آية النور بقوله: "اشترط في خروجهم من وصف الفسق الإصلاح بعد التوبة مع أنه يغفر لهم بمجرد التوبة بالإجماع وهم يخرجون من الفسق بها...والجواب أن المراد خروجهم من الفسق في الحكم الظاهر لنا لا في نفس الأمر، فهم يخرجون من الفسق في نفس الأمر بالتوبة، ولا يمكننا نحن أن نتحقق ذلك منهم وتقبل شهادتهم حتى يظهر أثر ذلك عليهم، من مباعدتهم لما كانوا عليه وتمسكم بالخير".

وهذا الجواب لاشك في صدقه وانطباقه على الآية من سورة النور لأن المطلوب من الفاسق أن يرفع عنه أمرين: الإثم، ورد الشهادة، والإثم يكون بينه وبين الله المطلع على ما في النفوس، فيكفيه أن تكون توبته منه توبة نصوحا، أما رد الشهادة فهو أمر بينه وبين المخلوقين الذين ليس لهم إلا الحكم بظواهر الأمور، فكان واجبا عليه أن يظهر لهم من نفسه صلاحا يحملهم على قبول شهادته.

لكن هذا التحليل لا ينطبق على كل النصوص التي اقترنت فيها التوبة بالإصلاح، كما نجد في قوله ﷻ: ﴿وإذا جاءَكَ الّذين يؤمنون بآياتنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُم كَتَبَ رَبُّكُم على نَفْسِه الرَّحمَةَ أنه مَنْ عَمِلَ منكم سوءا بِجَهالَةٍ ثم تابَ مِنْ بعدِه وأصْلَحَ فإنّ اللهَ غَفورٌ رحيمٌ﴾ (الأنعام: 55) (كذلك المائدة:41، طه: 82، ومريم: 60 وغيرها)، لأن الأمر يتعلق هنا بما بين العبد وربه فقط، ومع ذلك اقترنت التوبة بالإصلاح، وهناك جواب ثان عن المسألة، يتمثل في كون الإصلاح إنما هو بمعنى خاص، يكون من شروط صحة التوبة، ويتمثل في "استدامة الإصلاح بعدها في الشيء الذي تاب منه" كما قاله ابن عطية في المحرر الوجيز، وإذا حملناه على هذا المعنى صار داخلا تحت التوبة، وركنا من أركانها، بل متضمنا لأركانها كلها، ذلك أنه من المعلوم بأن أركان التوبة هي الإقلاع عن المعصية، والندم على فعلها وعدم معاودة فعلها، ولاشك أن هذا كله هو المعنى الذي قاله ابن عطية، أي: استدامة الإصلاح بعد التوبة في الشيء الذي تيب منه..

لكن هذا الجواب يُشْكِلُ بالنظر إلى أنه ذكْرٌ لأمرين حقيقتهما أمر واحد، لأنه إذا كانت التوبة متضمنة للإصلاح، فما الفائدة من ذكرهما معا واقترانهما في نصوص كثيرة. والجواب على ذلك أن التوبة إذا توفرت على شروطها الأربعة -دون العمل الصالح- كانت توبة صحيحة، لكن من تمامها فعل الحسنات، خاصة إذا كانت المعصية التي يرغب التائب في تركها متعلقة بحقوق الآدميين، لأن التوبة تسقط حق الله، ويبقى حق العباد إذا فاته رده، ولذلك يستحب له الإكثار من الحسنات، قال ابن تيمية عن توبة القاتل: "... بل التوبة تسقط حق الله... لكن حق الآدمي يعطاه من حسنات القاتل، فمن تمام التوبة أن يستكثر من الحسنات" (التفسير الكبير6/44).

وقد يصدق هذا المعنى على جميع الذنوب كما قال النبي ﷺ: «وأَتْبِعِ السيئة الحسنة تمحُها» (سنن الترمذي - باب ما جاء في معاشرة الناس 4/125).

يتحصل مما سبق أن العمل الصالح هو من مكملات التوبة وليس ركنا من أركانها، رغم أن الفرق بين الأمرين يسير بالنظر إلى أن التائب يحرص على أن تقبل توبته، فيبذل ما يستطيع من جهد لتحقيق ذلك، وهو ما وصل إلى الندم عن معصيته إلا وهو راغب في إرضاء الله تعالى الموجب لفعل الصالحات.

والخلاصة أن فاعل المعصية ينبغي له إن تاب، أن يبذل ما في جهده وطاقته لتقبل توبته، خاصة وقبول التوبة أو عدمه يبقى أمرا غيبيا لا يعلم تحققه إلا الله سبحانه وتعالى، كما أن الله تعالى، وإن كان يغفر كل الذنوب، إلا أنه سبحانه، لا يغفر لكل مذنب، قال ابن تيمية: "...فإن الله أخبر أنه يغفر جميع الذنوب، ولم يذكر أنه يغفر لكل مذنب..." (التفسير الكبير6/44)، ومن هنا وجب على التائب أن يجتهد في طلب المغفرة، ولا شك أن أهم مظاهر هذا الاجتهاد هو الإكثار من الصالحات كما أرشد إلى ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

حفظ كتاب الله تعالى: تجارة لا تبور

ذ. محمد البخاري

عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران" (صحيح البخاري).

حفظ كتاب الله ﷻ هبة ربانية غير ميسرة للجميع؛ فالقليل من قيض الله عزيمته لتلقي وحي الله بالحفظ والفهم والعمل، وفي ذلك أيضا تكليف وابتلاء للحامل له لا ينجيه أمام الله إلا أداء الأمانة التي في عنقه. وبما أن لكل نعمة حسود، فإن جنود الشيطان قد سخروا كل جهودهم لتشويه سمعة الحامل لكتاب الله ﷻ، حتى ينفر الناس من حفظه، وقراءته، والإقبال عليه. فما هي وظيفة الحامل لكتاب الله؟ وكيف ينظر المجتمع إليه؟

أولا: حمل القرآن رفعة وتكليف

الحاجة لحامل كتاب الله تعالى لا تنقطع أبدا؛ مهما تطورت الحياة وتغيرت الظروف، ولا يمكن تعويض مكانته ووظيفته بأي وسيلة كيفما كان نوعها؛ لذلك استحق الماهر بالقرآن مكانته الرفيعة كما في قوله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران». فالقرآن خطاب الله المباشر لكل البشر، لكن الذين عنوا بحفظه قلة من الناس، وهنا يكمن التكليف، فتفضيل الله لطائفة معينة من المسلمين ليكونوا حاملين لوحي الله هو اختيار إلهي، وتوفيق رباني؛ فيجب على حامل القرآن أن يشكر الله على هذه النعمة بتبليغها قولا وفعلا، مصداقا لقوله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب، وقام به آناء الليل..» (صحيح البخاري).

ثم إن الأمة بكاملها مطالبة بتوفير الظروف الملائمة ليؤدي الحامل لكتاب الله رسالته التي كلف بها، من تحفيظ كتاب الله وتدريسه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فالكل مطالب بتقديم يد العون كي يعم الخير الجميع، مصداقا لقوله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب..» (صحيح مسلم).

فالأترجة ثمرة طيبة الظاهر والباطن، وكذلك يجب أن يكون الحامل لكتاب الله تعالى، قال ابن حجر: "وفي الحديث فضيلة حاملي القرآن وضرب المثل للتقريب للفهم"(1).

هذه الرفعة التي يتميز بها الحامل لكتاب الله تعالى، تعظم إذا كان متقنا لحفظه مصداقا لقوله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة». والسفرة الكرام البررة؛ هم الملائكة؛ فهم رسل الله الطاهرة إلى الأنبياء الحاملون إليهم كتاب الله تعالى، والبررة المطيعون لأوامر الله، قال النووي: "معنى كونه مع الملائكة، أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى"(2).

إن أفضل ما يمكن أن يحويه صدر المسلم هو كلام الله تعالى، ثم وجبت قرائته وحفظه، وفهمه، والعمل به، لأن السامع للقارئ المتقن الضابط، يتأثر بقراءته فيسعى إلى الفهم والعمل؛ لهذا السبب كان المشركون يسعون لمنع الناس من الاستماع إلى القرآن، قال ﷻ: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ (فصلت: 26).

فهذا الخوف من حفظ كتاب الله والاستماع إليه لازال مستمرا في عصرنا الحاضر؛ حيث بدأنا نسمع أن بعض الناس يزعجهم قراءة القرآن بصوت مرتفع، ويحتجون على ذلك، ويطالبون بمنع المكبرات الصوتية بالمساجد بدعوى الإزعاج، بل البعض كتب محتجا على خطب الجمع التي تتلى فيها آيات تتحدث عن اليهود والنصارى والمشركين، واعتبر ذلك عداء لمشاعرهم، ونسي أنه كلام الله خالق المسلم واليهودي وغيرهما، ولاشك أن مثل هذا يصدق عليه قوله ﷺ: «ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر» (صحيح البخاري).

إن حاملي كتاب الله تعالى يملكون السلوك الحسن والتربية على القيم الصحيحة الصالحة، والإخلاص في الحفظ والتلاوة والعمل، ليبارك الله لهم فيغلبون بإذنه تعالى، إذا توفر لهم شرطان:

1 - الثقة بالله والتوكل عليه وحده:

كلنا نعلم أن الحامل لكتاب الله من الناحية المادية يجد معاناة كثيرة لعدم الاعتراف به علميا، إذ غالبا ما يلحق بالأمي الذي لا يفقه شيئا، وحفظه لكتاب الله ﷻ لا يخول له الانخراط في وظائف الدولة، وهو يخضع لما يسمى بالشرط في عرف المغرب، فإذا كان إضعافه ماديا وتهميشه اجتماعيا أمرا مقصودا فإن الأمر يحتاج منا إلى إعادة غرس قيم الاعتزاز بالقرآن الكريم وحفظه لقوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (صحيح البخاري).

2 - الثقة في النفس:

إن المؤمن القوي بإيمانه، وبوجوده، وبحمله لكتاب الله ﷻ، أحب إلى الله تعالى، فلا ينبغي أن نجعل كلام الله وسيلة للاسترزاق؛ لأن الله هو الرزاق، بل نعتبره فضلا وتكليفا ربانيا، نقابله بجهد وعمل لا ينقطع لتبليغ ما تم حفظه، مصداقا لقوله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» (سنن ابن ماجه).

ثانيا: تصورات خاطئة تجاه الحامل لكتاب الله تعالى

لاعتبارات عديدة معظمها مقصود؛ يحمل الكثير من الناس اعتقادات خاطئة تجاه الحامل لكتاب الله تعالى، أذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1 - إنه جاهل بأمور الحياة المعاصرة وتطوراتها، فهو في نظرهم لا يفقه من واقع الناس شيئا، وأن وظيفته ملازمة المسجد للصلاة بالناس دون التدخل في أمورهم الدنيوية، وهذا تصور مخالف للعقل السليم؛ لأنه لا يعقل أن يكون الحامل لدستور الأمة الإسلامية لا يفقه أمر الناس، اللهم إذا كان الناس لا يخضعون لضوابط وشروط هذا الدستور، حينها نصدق هذه المزاعم باعتبار أن ما خرج عن واقع كلام الله فليس معنيا بخطاب الله إلا على جهة التوبة والأمر بالرجوع لواقع القرآن؛ لأن الخلاص فيه، لقوله ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» (صحيح مسلم).

2 - إن وظيفته القراءة على الموتى وتكفينهم وغسلهم، وكأنه كلف للتعامل مع الأموات دون الأحياء، فالحاجة لحامل القرآن في نظرهم تشتد عند المصيبة؛ كالموت، وكتابات التمائم للصبيان، وعلاج المسحورين، وجلب الزوج للعوانس، والقبول للتجار، والمحبة للأزواج، وطرد الشيطان الذي تم إدخاله إلى البيت عند الفرح في عقيقة، أو زفاف، بسبب الرقص، والغناء، والاختلاط الماجن، والتبرج الفاضح، وغير ذلك من الشبه التي تؤدي إلى الإساءة لحامل كتاب الله، وتعطيل مهامه المحددة في قوله ﷺ: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه..» (المستدرك للحاكم).

فالتبرك بالقرآن يكون في الحياة عن طريق حفظه وفهمه والعمل به، وبذلك تحصل البركة ويعظم الأجر. أما الميت فقد يتكلف بتغسيله وتكفينه أي مكلف من المسلمين، فهي ليست وظيفة الحامل لكتاب الله، فهو يقدم على جهة الفضل فقط إن كان في ذلك فضل وتشريف لمكانته، أما إذا كان العكس هو المقصود فليمتنع عن ذلك، صيانة لكرامته قال ﷺ: «اقرؤوا القرآن، وابتغوا به الله تعالى، من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه» (مسند أحمد).

3 - إن الحامل لكتاب إنسان غير منتج، فهو يحتاج إلى مساعدات مادية يتلقاها من هنا وهناك، ويحظى باحترام شريحة اجتماعية من كبار السن، يمكن للمجتمع أن يستغني عنه؛ لذلك لا يهتم به إذا ما فاز في مسابقات حفظ القرآن، أو تجويده، أو تفسيره، عكس الرياضيين، والمغنيين، والممثلين، والمهرجين، الذين يستقبلون ويحتفى بهم، اقتصاديا بمكافأة مادية، وإعلاميا بالتعريف بهم، وسياسيا بالتمثيل في البرلمان وغيره، وهذا انحراف خطير في التصور؛ لأن الذي يجب أن نفتخر به هو الذي بوأه الله المكانة الرفيعة في قوله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (سنن الترمذي).

إن الحامل لكتاب الله عرف على مر العصور بعمله الجاد والمثمر، فهو يعلم الصبيان القراءة والكتابة، ومبادئ العلم والأخلاق، ويربي على حسن السلوك والاستقامة، وساهم ولا زال في حفظ أمن الوطن والدفاع عن سيادته، وهو يتقن حرفا تقليدية تساهم في محاربة البطالة، وفي حفظ تراث الوطن وهويته، وكل هذا إنتاج. لذلك وجب على كل عاقل العناية بحاملي كتاب الله تعالى وتوقيره والعض بالنواجد على دستور الأمة حتى ينال شفاعة القرآن، وإلا فالنار أولى به، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «القرآن شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار» (صحيح ابن حبان).

---

1 - فتح الباري، ابن حجر، ج9 ص: 67.

2 - المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، ج6، ص: 84.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل :.....

.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا

■ داخل المغرب : 60 درهم

■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)

رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات،

فاس - المغرب

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس: ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول: د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج: رشيد صدقي
الموقع الالكتروني: www.almahajjafes.net
البريد الالكتروني: almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة: حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف: 0535931113
الناسوخ: 0535944454
الإيداع القانوني: 1994-61
رقم الصحافة: 91/11
الترقيم الدولي: 3627-1113
الطبع: إكوبرانت
التوزيع: سابريس

واجبنا نحو النبي ﷺ في ذكرى مولده النبوي الشريف

ذ. عبد الرفيع حجاري

في هذه الأيام؛ تبتهج القلوب، وتسر النفوس، وهي تتذكر مولد خير الأنام، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، الذي من الله تعالى به على المؤمنين، فقال تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(آل عمران: 164). فهو منة من الله على المؤمنين، بل رحمة للعالمين، قال عز من قائل: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: 107). وقال ﷺ عن نفسه: «يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة»(1).

نعم إنه الرحمة المهداة! والنعمة المسداة! لقد كانت الدنيا تموج بالظلم والظلمات، والفحش والمنكرات.. واستحق العالمون جميعا المقت من خالقهم، والغضب من بارئهم.. وبعد هذا الليل القاتم والظلام الدامس، يطلع الفجر وتشرق الأنوار، ويولد الهدى ويبعث سيد ولد آدم، فتضيء الكائنات ويتبسم الزمان ويزدهي المكان.. قال شوقي:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائك حوله
للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي
والمنتهى والسدرة العصماء(2)

ولقد وصف النبي ﷺ بلسانه الأجواء التي بعث فيها كما في الصحيح عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «.. إن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك..»(3).

فحري بنا وبالمسلمين أجمعين في مشارق الأرض ومغاربها، أن نشكر الله تعالى على نعمة بعثة المصطفى ﷺ الذي أنقذ الله به من الضلالة وهدى به بعد الغواية.. ونحتفي بميلاده، ونتذكر أيامه، ونتدارس سيرته، ونتبع سنته، ونمتثل هديه.. وإن كان الواجب فعل ذلك على مدار العام ولكن في الذكرى منفعة للمؤمنين..

ففي هذه الذكرى من كل عام، نتذكر الكمال البشري الذي أوتيه النبي الخاتم ﷺ، والفضائل الأخلاقية التي أكرمه الله تعالى بها، فقد كان ﷺ إنسانا مع الناس، وكان بين الناس رجلا، وكان بين الرجال بطلا، وكان بين الأبطال مثلا.. يتعاون في أمور العيش وتكاليف الحياة مع أهله وجيرانه وسائر قومه، يواسي قرابته، ويحسن إلى خدمه، ويكرم ضيفه، ويبر إخوانه وأصدقاءه، ويعامل غير المسلمين بالحسنى.. كيف لا وقد زكى الله أخلاقه فقال: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم:4). وحين سئلت عائشة رضي الله عنها عن أخلاقه ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن»(4).

بهذه الكلمات لخصت عائشة جماع أخلاقه وعاداته. وبعبارة أخرى كانت حياته اليومية صورة صادقة للتعاليم القرآنية ومعرضا عمليّا لتلك الأخلاق كلها التي ينبغي لكل مسلم أن تكون مثله الأعلى.

في هذه الذكرى نتذكر أيضا مباشرته بنفسه لأعمال كثيرة وأشغال متنوعة، كمساعدته لأزواجه، وقيامه بالخدمة في بيته، عن عائشة رضي الله عنها، أنها سئلت: ما كان عمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: «ما كان إلا بشرا من البشر، كان يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه»(5). وفي حديث آخر: «كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»(6). ولم يكن ليجد غضاضة في أي عمل يقوم به. لقد اشتغل مثل عامل عادي في بناء مسجد المدينة، وشارك بيديه الشريفتين في حفر الخندق لحماية المدينة من الأحزاب المتحالفة، وهو يردد قوله: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخره... فأكرم الأنصار والمهاجره»(7).

وباختصار، فإنه ﷺ لم يزدر أي عمل من الأعمال، مهما كان حقيرا، بالرغم من سمو مكانته ورفعة قدره لكونه رسولا يوحى إليه، وأميرا يعقد الألوية، وقائدا يسوس الدولة...

ونتذكر أيضا حسن كلامه، وبلاغة حديثه، فقد كانت كلماته قليلة المبنى عظيمة المعنى، يستطيع السامع أن يحصيها، بيد أنه أفصح العرب، وآتاه الله جوامع الكلم، كما في الصحيح قال ﷺ: «نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم»(8).

ونتذكر أيضا بساطته ﷺ في الطعام والشراب واللباس، فكان يأكل الرّطب، والشعير، والقمح، واللحم، ويشرب اللبن وأي شيء يوفق إلى الحصول عليه. وإذا ما دعي إلى طعام أجاب الدعوة في ابتهاج، ولا يمتنع إلا عن المحرم والقبيح وما تعافه نفسه.. ويلبس أي ثوب وإن كان خشنا أو مرقعا مع حرصه على نظافته وطهارته، يحب الاغتسال والطيب والسواك وهو القائل: «إنما حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة»(9).

وكان ﷺ في أحواله كلها ودودا كريما، رؤوفا رحيما، يصدق الحديث، ويؤدي الأمانة، ويعين الضعفاء.. وقد ذكرته أمنا خديجة رضي الله عنها ببعض صفاته الخلقية حين أخبرها بخوفه من بدء نزول الوحي عليه قائلا: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: "كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.."(10).

لقد كان لصدى أخلاقه ﷺ ذيوع وانتشار، حتى شهد بها ألد خصومه، فقد سأل هرقل -عظيم الروم- أبا سفيان قبل أن يسلم: "هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا. قال هرقل: فهل يغدر؟ قال: لا، قال: بماذا يأمركم؟ قال: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة. فقال هرقل: فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه"(11).

وفي هذه المناسبة، مناسبة الاحتفال بذكرى ميلاده ﷺ، يتجدد الشوق والحنين، وتسمو مشاعر الإيمان واليقين، بعظمة هذا النبي الكريم ﷻ فتنبض القلوب بحبه، وتلهج الألسنة بذكره، وتتحرك الجوارح باتباعه، كيف لا؟ وحبه كمال للإنسان، وعلامة من علامات الإيمان، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ :«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(12).

وكيف لا نحبه وهو شفيعنا، وأحب إلينا من أنفسنا وأهلينا وأموالنا، وهو الحريص علينا الرؤوف الرحيم بنا، قال جل شأنه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾(التوبة: 128).

نعم، يرحم الصغير والكبير، والزوجة والولد، والأقارب والجيران، والضعفاء والمساكين، وكانت حياته ﷺ رحمة للناس جميعا، بل رحمة للخلق أجمعين، ولذلك تفاعلت مع محبته كل المخلوقات، وفرحت بمولده سائر الكائنات، حتى رق له الحيوان ولان، وحن له واستكان، وأحبه النبات والشجر، فبكى الجذع وحن إليه، وتهادى له الشجر يظلله ويسلم عليه، وقد ذكر رسول الله ﷺ حجرا بمكة كان يسلم عليه قبل البعثة، فقال ﷺ :«إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن»(13).

وأقل ما ننتفع به بتذكر يوم ميلاده ﷺ هو المزيد من محبته التي تورث محبة الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ (آل عمران: 31). والمزيد من الصلاة والسلام عليه لما لهما من فضل عظيم، مع الحرص على الاقتداء بأقواله وأفعاله وأخلاقه، وطاعته في أوامره ونواهيه ﷺ، ونستغل هذه المناسبة لنعلم أبناءنا وناشئتنا ولو قدرا يسيرا من سيرته ﷺ، فهم يعرفون كل شيء عن الرياضيين والفنانين.. ويجهلون أبسط الأمور عن نبيهم ناهيك عن أدقها وأجلها، حتى نُذَكّرهم بسيرته العطرة ونربطهم برسالته المتميزة وشريعته الغراء، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يذكرون رسول الله في كل حين، ويعلمون أبناءهم المغازي والسير، وكان علي بن الحسين يقول: "كنا نُعَلّم مغازي رسول الله ﷺ كما نُعَلّم السورة من القرآن"(14)، يروون لهم ما حدث في بدر وما حدث في أحد وما حدث في الخندق وفي بيعة الرضوان... يروون لهم سيرة رسول الله ليزدادوا معرفة به ومحبة فيه، إذ تستحيل محبة ذات أو شيء وهو مجهول.. فما أَحَبّ أحدٌ آخرَ ولم يسبق له أن رآه ولا سمِع عنه ولم تبلُغه أوصافه ولم يقرأ عنه.

وختاما، فإن مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف تعد من أهم المناسبات الإسلامية المواتية للاطلاع على ما تركه لنا رسولنا وقدوتنا وإمامنا ﷺ ولمعرفته حق المعرفة في جوانب من حياته، فيكون الاحتفال حينئذ دافعا كبيرا للمزيد من الارتباط بهدي المصطفى ﷺ والتشبث بشريعته والعض بالنواجذ على سنته.. فلا صلاح لآخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها..

فاللهم وفقنا لحبك وحبك نبيك واتباع سنته والعمل بشريعته، وصلى الله وسلم على البشير النذير والسراج المنير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وكل تابع مستنير.

---

1 - رواه الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة، حديث رقم:100. وقال: «هذا حديث صحيح على شرطهما».

2 - انظر: (مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول) لمحمد سَعيد رَمضان البوطي ص:28.

3 - رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم: -63(2865).

4 - رواه أحمد في المسند حديث رقم:24601.

5 - رواه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم:5675.

6 - رواه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم:4876.

7 - رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا، حديث رقم:2961.

8 - رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث: -8(523).

9 - رواه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم:13454.

10 - رواه البخاري في باب بدء الوحي، وكيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ حديث رقم:3.

11 - رواه البخاري في باب بدء الوحي، وكيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ حديث رقم:7.

12 - رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، حديث رقم:15.

13 - رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، حديث:-2(2277).

14 - انظر: (مرويات الإمام الزهري في المغازي)، لمحمد العواجي 10/1.

من شروط الدعوة والهداية 3/1

الدعوة فن يجيده الدعاة الصادقون باعتبارهم ورثة الأنبياء، فالداعية مطالب ابتداء بتقوى الله في الميثاق الذي يحمله من معلم الخير نبي الرحمة ﷺ، والإتقان في أداء الأمانة الملقاة على عاتقه بكل مسؤولية، وأداء الرسالة كما أرادها الله سبحانه وتعالى. لأن الدعاة هم رسل الهداية ومشاعل الحق والخير وقادة السفينة، فبصلاحهم تصلح الأمور،وأي خطأ يرتكبونه سيؤثر على الأمة.

ولابد للداعية من زاد علمي، وإلمام بلوازم الدعوة وأساليبها ووسائلها الكفيلة بإعانته على أداء مهمته وتبليغ رسالته على الوجه السليم.

وقد وضع القرآن الحكيم معالم الخطاب الديني ورسم منهج الدعوة في آية كريمة من سوره المكية، حين قال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125).

فالخطاب في الآية موجه إلى الرسول الكريم ﷺ ومن خلاله إلى الأمة من بعده للدعوة إلى هذا الدين. وفي هذا يقول القران الكريم أيضا مخاطبا الحبيب المصطفى ﷺ:

- ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108).

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: 33-34).

- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104).

- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: 24).

- ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (طه: 56-58).

من خلال هذه الآيات الكريمات نستخرج أركان الدعوة وما تيسر من عناصرها:

الركن هو ما لا يتصور وجود الشيء إلا به، لذا هو شرط وجوب. وأركان الدعوة أربعة هي:

1 - **الداعية أو الداعي.**
2 - **المدعو.**
3 - **المدعو إليه أو الرسالة.**
4 - **الدعوة نفسها.**

وهذه الأركان تحتاج إلى وقفات وشروط.

وكما نعلم فإن العمل الإسلامي يسعى دائما إلى الكمال، أي مرتبة الإحسان واختيار الفعل الحسن الممكن. فإننا سنبحث عن العناصر الخادمة لأركان الدعوة والتي تعتبر شروط كمال في ممارسة الدعوة.

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108).

نقف في هذه الآية على عنصرين في الدعوة:

العنصر الأول: البصيرة

والشاهد عندنا (على بصيرة) أي: على الحجة والعلم واليقين. كقوله تعالى في موضع آخر (بل الإنسان على نفسه بصيرة) أي حجة على نفسه.

والبصيرة في تحققها لابد من طلبها على وجوه ثلاثة هي:

أ – فقه الدين، أو فقه الرسالة، أو فقه ما تدعو إليه.

ب – فقه الواقع الذي تمارس فيه الدعوة.

ت – فقه التنزيل أو فقه الدعوة والتبليغ.

أ - فقه الدين أو فقه الرسالة أو فقه ما تدعو إليه.

يقول محمد الغزالي: "إن الدعوة الإسلامية لتجني الشوك من أناس قليلي الفقه كثيري الحركة"؛ وهم يضنون أنهم يحسنون صنعا.

فلا شك أن الله سبحانه بحكمته وعلمه ورحمته وعدله، جعل كل حكم شرعي هو وعاء لجزء من علم الله وحكمته ورحمته وعدله. وبالتالي فكل إنسان يعمل بالحكم الشرعي فهو يستفيد من هذه الصفات الإلهية بقصد أو غير قصد والمخالف فوتها على نفسه.

فلا يصح أن تكون الدعوة بدون علم، فأول خطاب الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ ومن خلاله إلى كافة المسلمين هو (اقرأ).

ب - فقه الواقع الذي تمارس فيه الدعوة.

الواقع لا يمكن أن نوقفه، غير أنه يمكن أن نؤثر فيه. فنقيس الواقع بمقياس ما ندعو إليه. وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1 – قسم يوافق ما جاء به الشرع، وهم أصل لبداية الدعوة ومنطلقها، يصفهم فخر الذين الرازي بالأنفس الزكية الذكية.

2 – قسم مخالف ورافض للشرع، فالدعوة معهم تأتي على إتيان الجديد لأنهم مرتبطون ارتباطا بالأشياء، فلا يؤمنون إلا بتقديم البدائل عن أشيائهم فيجعلونها وسائط لإيمانهم.

3 – قسم بين هذا وذاك يوافق الشريعة في الظاهر ويخالفها في المقصد فالتعامل مع هؤلاء يتم:

أولا – بالبحث عن القواسم المشتركة معهم في الحق ومواضع الاتفاق في الكليات العقلية الانسانية والأخلاقية للتقرب إلى قلوبهم، ثم بعد ذلك محاولة تغيير ما هو مخالف للشرع، ولهذا كانت رسائل سيدنا محمد ﷺ إلى ملوك أهل الكتاب مختومة بهذه الآية: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران:64).

ثانيا – وضع الإنسان المدعو في قيمة ما فعله هو، وهي الطريقة التي سلكها الرسول الكريم ﷺ مع أبي بن كعب عندما عرفه أن العلم ليس هو دائما الجديد ولكن معرفة قيمة ما تعلم (فلم تكن السورة العظيمة التي ارتقب هذا الصحابي تعلمها من رسول الله ﷺ سوى سورة الفاتحة).

ت - فقه التنزيل أو فقه الدعوة والتبليغ.

إن تنزيل الدعوة من خلال توجيه القرآن الكريم يعتمد أساسا النظر إلى الناس بالرحمة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 129).

من خلال الآية تتمثل مظاهر الرحمة في العزة والحرص:

1 - العزة:

يشق عليه عنتكم، أي أن كل ما أصاب الإنسان من الحزن إلا ووقع ذلك في قلب رسول الله ﷺ، وكل ما وقع له من الفرح إلا وسبق ذلك إلى قلبه ﷺ. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:159)

2 – الحرص:

الإصرار والتمسك، ويتجلى حرص رسول الله الكريم ﷺ على هداية الأمة في كثير من مواقفه. منها عندما اشتد أذى المشركين عليه ﷺ فنزل ملك الجبال عليه السلام وقال: "إن شئت أطبقت عليه الأخشبين" فرد عليه نبي الرحمة ﷺ معترضا: «لا إني أسأل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا».

ويتكرر هذا المشهد مع النبي نوح عليه السلام الذي لم ييأس من دعوة ابنه العاق كنعان فقال له لحظة الطوفان: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا﴾ وفي الخطاب إشارة إلى النجاة المادي من الطوفان والمعنوي بالإيمان. لأن كنعان كان لا يعرف حلاوة الإيمان فخاطبه بما يعرف وهو الركوب. والشاهد قوله: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾.

ومما يعين على الحرص الرضا بالإشارات التي يرسلها المدعو على قلتها. فهذا الشيطان نفسه يقنع بالقليل ليخرج المدعو إلى ساحته ويصرفه عن الأهم إلى المهم. فالأولى أن يرضى الداعية بالقليل ويمارس هذا المنطق. قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان أيس أن يعبد في أرضكم هذه، لكنه يقنع بالقليل من خطاياكم».

العنصر الثاني: عدم الإشراك

الشاهد عندنا قوله: ﴿...وما أنا من المشركين﴾

عدم الإشراك هو الإخلاص في الدعوة والعمل، فإذا دخل في مقصد الداعي إلى الله غير الله فسدت الدعوة، كأن يتطلع الداعية إلى مكاسب دنيوية زائلة وإلى حطام فان.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: 79).

علي رابحي

إشراقة

ذ. عبد الحميد صدوق

كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر

قال ابن حجر: وسبب كراهة الالتفات يحتمل أن يكون لنقص الخشوع، أو لترك استقبال القبلة ببعض البدن، فلما كان كذلك كان أشبه باختلاس الشيطان من صلاة العبد.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد» (رواه البخاري).

قال أئمة اللغة: المختلس الذي يخطف من غير غلبة ويهرب ولو مع معاينة المالك له، والناهب بقوة، والسارق يأخذ في خفية.

قال الطيبي رحمه الله تعالى: سمي اختلاسا تصويرا لقبح تلك الفعلة بالمختلس، لأن المصلي يقبل عليه الرب سبحانه وتعالى، والشيطان مترصد له ينتظر فوات ذلك عليه، فإذا التفت اغتنم الشيطان الفرصة فسلبه تلك الحالة. اه

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هلكة، فإن كان لابد، ففي التطوع لا في الفريضة» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

قال أبو عيسى الترمذي رضي الله عنه: هذا حديث حسن غريب، حسنه مع أن في إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، وأنكر ابن القيم رحمه الله تعالى رواية سعيد بن المسيب عن أنس قال: إنها لا تعرف.

قوله: «فإن الالتفات في الصلاة هلكة» والهلاك الموت قال تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ أي مات، وبالالتفات يزول الخشوع وهو روح الصلاة فتصير الصلاة ميتة، لأنه أعرض فيه عن الله والدار الآخرة، والتفت إلى الدنيا، عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يزال الله مقبلا على العبد ما لم يلتفت، فإذا صرف وجهه عنه انصرف»(1) وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الله لا يزال مقبلا على العبد ما دام في صلاته ما لم يحدث أو يلتفت".

وقال الحكم رحمه الله تعالى: "من تأمل من بيمينه أو شماله في الصلاة حتى يعرفه فليست له صلاة".

وقال أبو ثور رحمه الله تعالى: "إن التفت ببدنه كله أفسد صلاته". ورخص فيه البعض. قال ابن سيرين رحمه الله تعالى: "رأيت أنس بن مالك يشرف إلى الشيء في صلاته ينظر إليه".

وقيل لابن عمرو رضي الله عنه: إن ابن الزبير إذا قام في الصلاة لم يتحرك ولم يلتفت فقال: "لكنا نتحرك ونلتفت".

وحجة هؤلاء حديث سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال: "تُوب بالصلاة –صلاة الصبح– فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب"(2) قال أبو داود رضي الله عنه وكان أرسل فارسا إلى الشعب من الليل يحرس.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فهذا الالتفات من الاشتغال بالجهاد في الصلاة وهو يدخل في مداخل العبادات، وقريب منه قول عمر رضي الله عنه: "إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة"، فهذا جمع بين الجهاد والصلاة، ونظيره التفكر في معاني القرآن، واستخراج كنوز العلم منه في الصلاة، فهذا جمع بين الصلاة والعلم، فهذا لون، والتفات الغافلين اللاهين وأفكارهم لون آخر. اه

---

1 – رواه أحمد وابن خزيمة.

2 – رواه أبو داوود بإسناد صحيح والحاكم وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

من الوظائف العامة لعلم أصول الفقه

يعتبر علم أصول الفقه من أهم العلوم الشرعية في بناء المنهج التفكيري قدرا، وأعظمها شرفا وفخرا، إذ هو علم يؤسس للفهم والاستنباط والحجاج، ومن مدارسه تخرج علماء بأفواج، وسلكوا في طلبه مسالك فجاج، وبحثوا فيه عن الدليل بأنواعه وتفصيلاته وحجيته عبر مراحل سنواته الطويلة النتاج.

والحديث عن الوظائف العامة لعلم أصول الفقه يعد مدخلا أساسا، في بناء ذلك المنهج التفكيري والتأسيس لصرحه المتين إذ هو معين كثيرا على الاستيعاب السليم لتبعات هذا العلم وأغراضه ومقاصده الكبرى، ومحققا لسبل الرشاد فيه علما وعملا.

وأقصد بالوظائف هنا عموما: المهام أو الخدمات التي يقدمها علم أصول الفقه للمجتهد معرفيا، ومنهجيا، وعمليا، فهما واستنباطا وتنزيلا.

وبناء على هذا المفهوم فإني سأقوم في هذا الإطار بحصر وظائف هذا العلم في ثلاث وظائف كبرى، الأولى: معرفية، والثانية: منهجية، والثالثة: عملية.

أولا: الوظيفة المعرفية

وأقصد بها خدمة المعرفة الأصولية بحقائقها ومكوناتها وتقسيماتها للتفكير العقلي سواء في المجال الأصولي نفسه أو في باقي العلوم الأخرى.

إذ يقدم هذا العلم للمشتغل بالنصوص مجموعة من المعارف تعينه على الفهم والاستنباط سواء في باب الأحكام، أو في باب الأدلة، أو في باب مراتب الدلالات، أو في باب الاجتهاد والتقليد.

ذلك أن ضبط المعرفة الأصولية يبني تصورا عاما وشاملا عن طريقة تفكير الإنسان في الأشياء من حيث الفهم والتنظيم والترتيب والترجيح والاستدلال، "ففي هذا العلم تحدد للنصوص والألفاظ دلالاتها وطرق دلالاتها عليها، وقواعد ربط جزئيات النصوص بكلياتها، وعامها بخاصها، ومطلقها بمقيدها، ومنطوقها بمفهومها، ومجملها بمبينها، ودلالتها بإشارتها وسياقها.

والحق أن علماء أصول الفقه قد حرروا ونقحوا مباحث نفيسة في فهم النصوص الشرعية وتفسيرها، وبخاصة المباحث اللغوية منها وأتوا بما لا نعثر على مثيله حتى عند اللغويين أنفسهم"(1).

إذ يعتبر هذا العلم عبارة عن قواعد تهدي المجتهد إلى الفهم الصحيح أثناء تأمله النصوص بصفة عامة.

ومن هنا نستفيد أن هذه المعرفة ينبغي أن تكون خادمة لباقي العلوم الأخرى وأن لا تبقى مرتهنة بالفقه فقط ".. بحيث لا يكون لقيد الإضافة المستفاد من اللفظ المركب دلالة على الاختصاص بعد النقل إلى العملية وإنما يشير إلى جانب من جوانب فوائده على سبيل التغليب وهو أهميته للفقه لا للاختصاص به والاقتصار عليه، فيبقى حكمه عاما وشاملا لكل ما يستند إلى الشرع من العلوم سواء كان استنادها إليه إثباتا كما في الفقه، أو اعتدادا كما في غالب العقائد، أو تفهما كما في التفسير، أو توجيها وإرشادا كما في الأحكام السلطانية والسياسات الاجتماعية"(2). وهذا يعطي لهذا العلم شمولية معارفه في خدمتها للعلوم الأخرى.

ثانيا: الوظيفة المنهجية

أعظم وظيفة منهجية يكتسبها الأصولي هي طريقة تفكيره في عملية الاستنباط "وهذه الوظيفة هي أبرز وظائف علم أصول الفقه، حتى إن بعض الأصوليين يقتصرون عليها في تعريفهم لعلم أصول الفقه، كما في قولهم: العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية"(3).

"فعلم أصول الفقه علم إنتاجي، من صلب مهامه توليد الأحكام، وعليه فكل ما كان متعلقا بالعملية الإنتاجية -أصالة أو تبعا- اكتسب شرعية الوجود الأصولي، ولا التفات لما وراء ذلك"(4). واكتسب صفة الإنتاجية من منهجية الاستنباط؛ لأن الاستنباط توليد للمعاني التي ليست ظاهرة في الواجهة، بل لابد من أن يكشف عنها المجتهد وتبرز لتتولد الأحكام عنها.

"فعلم أصول الفقه يبين للناس عامة المنهج الذي سلكه الإمام المجتهد، ويرسم لهم معالم الطريق الذي سار عليه في الاستنباط"(5).

وهذه الوظيفة تأتي نتيجة مجموعة من المهارات التي يقدمها لك هذا العلم لتصل إليها، فهو يعلمك في باب مراتب الدلالة كيف تفهم وتحلل، ويعلمك في باب الأدلة كيف تستدل، ويعلمك في باب الاجتهاد كيف تقارن بين النصوص وتجمع بينها أو ترجح أحدها على الآخر، ويعلمك في باب الأحكام كيف تستنبط الحكم من النصوص وتصنيفه حسب نوعه، ثم هو لا يقف عند هذا الحد، بل يعلمك أيضا كيف تدرك العلاقات التي تربط بين الأشياء، وذلك حين يقدم لك مجموعة من الثنائيات من قبيل النقلي والعقلي، الكلي والجزئي، العام والخاص، المطلق والمقيد، الراجح والمرجوح، ... وبالجمع بين هذه المدارك والمراتب يتحقق منهج الفهم الاستنباطي بامتياز، ويكون علم الأصول في حالة تحقيقه لوظيفته المنهجية الكبرى.

"إذ علم أصول الفقه يعبر عن المنهج الذي يقوم عليه بناء الفقه، ومن خلاله يحكم على الأقوال الفقهية وتقوم؛ لمعرفة ما يصح اعتبارها وما لا يصح؛ فإنه لا يعتبر القول الفقهي إن كان صادرا عمن ليس أهلا للاستدلال"(6).

ثالثا: الوظيفة العملية:

بعد تحقيق الوظيفتين السابقتين لابد من الانتقال إلى الوظيفة العملية، وهي استثمار لأختيها السابقتين فكل مالا يحقق هذه الوظيفة في هذا العلم يزاح عنه إذ "كل مسألة مرسومة في أصول الفقه لا ينبني عليها فروع فقهية، أو آداب شرعية، أو لا تكون عونا في ذلك؛ فوضعها في أصول الفقه عارية والذي يوضح ذلك أن هذا العلم لم يختص بإضافته إلى الفقه إلا لكونه مفيدا له، ومحققا للاجتهاد فيه"(7). إذ لابد أن يتحقق شرط العمل، وإلا أزيح عن مباحث العلم حتى لا يضيق بكثرة التفاريع التي لا تفيد الأمة في شيء.

"وكل مسألة لا ينبني عليها عمل؛ فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي"(8).

يقول صادقي: "الفائدة العملية من الأصول وهي القدرة على استثمار القواعد الأصولية في إنتاج المعرفة الفقهية"(9). فإذا لم يكن للمجتهد قدرة على استثمار القواعد الأصولية في إنتاج المعرفة الأصولية فليس بأصولي.

يقول مصطفى الصادقي: "العلاقة بين العلمين وطيدة جدا، فأصول الفقه لم تنشأ إلا لتكون طريقا نظريا موصلا إلى استخراج أحكام الفقه، والفقه لا يتصور له وجود إلا إذا وجدت أصوله"(10).

فهذا يعني أن الأصولي يضع القاعدة للفقيه ليأتي على إعمالها في الفروع التي تندرج تحتها، ومن هنا وجب أن يكون الفعل الأصولي منتجا للفروع الفقهية، بمعنى آخر أن الأصول يكون قد حقق وظيفته العملية.

---

1 – التجديد الأصولي ص:–64 65

2 – مقاصد أصول الفقه ومبانيه للدكتور أحمد حلمي حرب ص: 59 دار النور المبين للنشر والتوزيع، ط:1، 2015م.

3 – التجديد الأصولي ص: 67.

4 – غمرات الأصول المهام والعلائق في علم أصول الفقه، للشثري، ص:–23 24

5 – مجلة الواضحة العدد 1، 2003، ص: 276.

6 – مقاصد أصول الفقه ومبانيه للدكتور أحمد حلمي حرب ص:56.

7 – الموافقات للشاطبي (متوفى: 790هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 199

8 – المصدر نفسه ج:1، ص:43.

9 – منهاج تدريس الفقه للدكتور مصطفى صادقي ص 246.

10 – المصدر السابق ص: 246

المصطفى خرشيش

العودة إلى القرآن الكريم في الرؤية والمعرفة

القرآن الكريم منهج لا يوازيه منهج في الاستقامة و الشمول، فهو أقصر سبيل وأوضحه، وأقربه إلى الله ﷻ، وأشمله لبني الإنسان. ومن ثم فإنه لا سلامة لهذه الأرض، ولا راحة لهذه الأمة، ولا طمأنينة لهذا الإنسان، ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة، إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم.

نعم، إن الرجوع إلى القرآن الكريم في الرؤية والمعرفة، له صورة واحدة وطريق واحد، إنه العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه العزيز، وإلا فسيحل الفساد في الأرض، والشقاوة بالإنسان، والارتكاس في الضلالة والتيه والهوى.

وتجدر الإشارة إلى أن الاحتكام إلى القرآن الكريم، ليس نافلة ولا تطوعا ولا موضع اختيار، بل هو الإيمان الحقيقي، واليقين الصادق، و المنهج الوحيد الكفيل بمجابهة سائر المناهج الوضعية والفلسفية التي تقوم على التحريف والتزييف والتزوير لحقائق الكون والوجود والإنسان، يقول الله سبحانه و تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 153). وروى النواس بن سمعان عن النبي ﷺ قال: «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعا، ولا تعرجوا، وداع يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم» (أخرجه الإمام أحمد، وهذا لفظه، والإمام النسائي في " تفسيره " والإمام الترمذي وحسنه).

فمن خلال النصين السابقين تتبيّن الرؤية الواضحة والاختيار الواحد الحاسم بين الصراط المستقيم الذي يقود إلى الله ﷻ، وبين السُبل التي تفرق الناس عن سبيل الله؛ لأن المنهج الأول يسير بالإنسان إلى الكرامة والحرية والخلاص، في حين أن المنهج الثاني يسير بالإنسان يقينا إلى العبودية والامتهان والشقاء.

وعليه فإن فطرة الإنسان متديّنة ابتداء، ولكن فقدانها التوازن نتيجة سلسلة من الضغوط أو القسر، هو الذي يجنح بالإنسان نحو الإلحاد والزندقة، فمن خلال اليأس والضيق والاكتئاب يلجأ الإنسان إلى العبثية والفوضى والفساد التي من ورائها شرور ومآسي ومتاعب.

ابتداء بعلاقة الأسرة؛ الزوج مع زوجته، والأب مع أبنائه؛ وانتهاء بالعلاقة بين المجتمعات البشرية؛ الإنسان مع أخيه الإنسان والشعوب والأمم بينها في العالم كله.

بيد أن الرسول ﷺ حذّر من هذا المصير المفجع عندما شبّه التجربة الاجتماعية بمجموعة من الناس في سفينة تبحر إلى هدفها المنشود، غير أن بعض ركّابها يبيحون لأنفسهم أن يعبثوا فيها حيث يجلسون، فإن لم يأخذ الآخرون على أيديهم هلكوا جميعا.

ومن هنا فإن شريعة الله سبحانه وتعالى تنبثق من المعرفة الكاملة المحيطة والرؤية الشاملة التي تنفذ إلى أعماق الأشياء والظواهر، إنها تضع النظم والضوابط والقيم والمعايير لجماعة هي من خلق الله وصنعه، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:15).

إن القرآن الكريم يقدم لنا رؤية متكاملة في التعامل مع التاريخ البشري والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع إلى محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية التاريخية.

فالقرآن الكريم يلقي ضوءا إيضاحيا على ذلك، يقول الله سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: 52). ومن ثم تكون رؤية القرآن للأحداث رؤية واقعية شاملة في امتدادها الزمني – الماضي، والحاضر، والمستقبل.

و من هنا أيضا، يعلم القرآن المسلمين أن يأخذوا من هذه الرؤية الواقعية، والمعرفة الدقيقة، دروسا في صناعة العالم الأفضل والأجمل، يقول المولى ﷻ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 139 – 141).

عبد القادر لبيض

كيف نواجه الإلحاد (4/4)

د. أحمد زايد

تماول الكاتب في الحلقة السابقة سبل مواجهة الإلحاد وعلاج معضلته وفي هذه الحلقة الأخيرة يواصل عرض سبل أخرى للوقاية والعلاج.

3 - دليل الفطرة:

وهو من قواعد اليقين في وجود الله تعالى، وفهم هذا الدليل وإدراك أبعاده وآثاره النفسية يساعد المؤمنين على مواجهة شبهات الإلحاد، وفي هذا المقال شيء من البيان العلمي حول هذا الدليل:

والفطرة كما يقول الراغب في مفرداته: "وفطر الله الخلق وهو إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الفعال". وتلك الهيئة في تقديري جعل المرء مهيئا لقبول الإسلام ميالا بقوة نحو الإيمان بخالق عظيم.

إيمان العجائز:

وأبدأ الكلام بموقف تاريخي حكي عن الإمام الرازي وغيره؛ حيث سار يوما وخلفه جموع من تلامذته ومريديه، فلقيتهم عجوز في الطريق، وسألت من هذا؟ قالوا لها: أما عرفته؟ هذا الذي أقام ألف دليل على وجود الله تعالى، فقالت: لو لم يكن في قلبه ألف شك ما احتاج لألف دليل، فلما بلغته (الرازي) كلمتها، قال: اللهم إيمانا كإيمان العجائز.

وقد أورد ابن حجر في لسان الميزان (319/6) كلمة وهو بصدد ذكر مناقب الرازي أنه قال: (من التزم دين العجائز فهو الفائز). والمقصود هنا الإيمان الفطري الذي لم تطرأ عليه شوائب الشبهات، ولا خاض أصحابه معمعة المناظرات والمناوشات، ولا لجج الإشكالات والإيرادات.

> في مواجهة صيحة الإلحاد الغربي جاءت أصوات عاقلة مؤمنة تدحض تيار إنكار الفطرة كأحد أدلة الإيمان، وحيث أكد كثير من علماء الغرب مسألة الفطرة ودلالتها على الإيمان واعتبروا أن فكرة الإلحاد وإنكار الإله فكرة شاذة تنكرها الفطرة السليمة فضلا عن أدلة العقل والدين والعلم والواقع

إذا سلمت الفطرة وتحقق الإيمان لم يكن من اليسير إزالته من النفوس لمغالبته المرء دائما، حيث يطفو ملحا على الدوام يناديه بوجود إله خالق مدبر حكيم، لأن الإيمان آنئذ يُعدّ من العلم الضروري الذي يصعب دفعه عن النفس، وهذا في حق أصحاب الفطر السليمة التي لم تلوثها الأمراض أو الشبهات.

فطرة الله تعالى:

قال تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ (الروم: 30). يقول ابن كثير "فطر الله خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره" (ابن كثير: 313/6). وقد خلق الله تعالى الخلق على هيئة الاستعداد الكامل للاعتراف بربوبيته والإقرار بألوهيته بمعنى استعداد تلك النفوس لقبول الإسلام متى عُرض عليها عرضا سليما، وقد ثبت في التاريخ كيف توجهتَ نفوس البشر نحو البحث عن إله، وكان أحد الأسئلة الكبرى لدى جميع البشر عبر الزمان كله: من خلق الخلق؟

كما صرح القرآن الكريم بعمل تلك الفطرة وقت الشدة من حيث توجهها المباشر صوب الإله الحق حتى ولو كانت قبل تلك الشدة منكرة لهذا الإله، قال تعالى: ﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه﴾ (الزمر: 8)، وقد بلغ الأمر في هذا المعنى من ناحية البحث العلمي "إلى حد التفتيش عن جين مسؤول عن نزعة التدين هذه، فقد نشر عالم الجينات الأمريكي دين هامر كتابا سنة 2005م بعنوان (الجين الإلهي: كيف ضُمِّن الإيمان في جيناتنا" (شموع النهار/ عبد الله العجيري ص:32).

الفطرة في عبارات غير المسلمين:

في مواجهة صيحة الإلحاد الغربي جاءت أصوات عاقلة مؤمنة تدحض تيار إنكار الفطرة كأحد أدلة الإيمان، وحيث أكد كثير من علماء الغرب مسألة الفطرة ودلالتها على الإيمان واعتبروا أن فكرة الإلحاد وإنكار الإله فكرة شاذة تنكرها الفطرة السليمة فضلا عن أدلة العقل والدين والعلم والواقع، ففي كتاب: "تأملات في البواعث النفسية للإلحاد" لـ"رشود عمر التميمي" نقرأ التصريحات الآتية لعلماء غربيين:

• يقول البروفيسور تريج: "إن الأطفال على وجه الخصوص يجدون أنه من السهل التفكير بطريقة دينية، كالإيمان بإله عليم بكل شيء" (ص: 17).

• وفي دراسة أجراها الباحث بروس هود بجامعة بريستول في بريطانيا أثبت فيها أن الإيمان بالغيبيات مغروس في الدماغ منذ الولادة، ولذلك فإن الأديان تستمد قوتها من مصدر قوي". (ص:18).

• ومن أهم البحوث في هذا المجال ما قام به جستن باريت من بحث في هذا المجال حيث أصدر كتابا شهيرا حول الموضوع وعنوانه: "المولودون وهم مؤمنون" قرر فيه كنتيجة لعمله البحثي قائلا: "لو تركنا أطفالا لوحدهم على جزيرة فنشأوا بأنفسهم فإنهم سوف يؤمنون بالرب".

• يقول صاحب الكتاب "تأملات في البواعث النفسية للإلحاد" السابق ذكره: "ويمكن أيضا ملاحظة هذا الميل الفطري عند البشر من خلال دراسة الأديان ومعتقدات السكان الأصليين الذين لم يخالطهم أحد، كالسكان الأصليين في استراليا (aborigines). ومن أوضح الأمثلة على ذلك اعتقادات قبائل الكاباوكو الذي عثر عليهم في مقاطعة بابوا في غينيا الجديدة قرب إندونيسيا، حيث لم يعلم أحد عن وجودهم إلا في العشرينيات من القرن الماضي، وعندما بحثت أحوالهم ومعتقداتهم وجد أنهم يؤمنون أن الخالق خارج السماء وأنه خلق كل شيء وأنه قدر كل شيء منذ الأزل، وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه لا يخضع للزمان ولا يتغير وأنه قد خلق بجانب الخلق المحسوس كائنات أخرى غير محسوسة بعضها للخير وبعضها للشر" (ص: 18–19).

وعندما نتكلم عن الفطرة من حيث هي دليل من أدلة الإيمان في مواجهة الفكر الإلحادي لا نتكلم عن شيء بسيط وإنما نتناول شيئا مركبا يشمل الأمور الآتية:

• الأوليات العقلية التي تدل بتطبيقها الصحيح على وجود إله.

• والغرائز الطبيعية التي منها غريزة حب التدين والتوجه نحو الإله.

• والأخلاقيات.

وصدق رسول الله ﷺ عندما قال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه» (رواه مسلم)، ولا يطعن في أحقية هذا الدليل إنكار البعض له ممن يزعمون أنهم لا يشعرون بمقتضاه، فأولئك قوم انحرفوا عن الوضع السليم لفطرهم بحيث لم تعد على وضعيتها الصحيحة ولكنهم في الشدائد والأهوال لن تنطق فطرتهم إلا بإله واحد يتوجهون إليه.

ولا يطعن كذلك في أحقيتها تفسير البعض بأن هذا الشعور نحو الإله ناتج عن حالة ضعف بشري يجعله يؤمن بوجود إله، وغير ذلك من محاولات الإنكار التي لا تجدي شيئا.

إن تجرد العاقل من الهوى وتركه العنان لفطرته تعمل ومحافظته عليها من المؤثرات السلبية كل ذلك يضعه على طريق اليقين الفطري الطبيعي الذي ينفر معه من كل لوثة إلحاد أو إنكار لوجود إله خالق.

فهل ننكر فطرتنا ونصدق دعاوي بلهاء شوهاء تؤمن، بلا شيء اللهم لا.

في رحاب آية ما لا يعلمه إلا الله عز وجل

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: 33).

قُفل إلهيٌ محكمٌ على العلم الغيبي الربَّاني؛ كي يحملنا اليأس من طلبه على الاجتهاد في تحصيل العلم البشري الممكن، كما فيها قطع بتكذيب كل المنجمين، والعرافين.

﴿عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: لو انكشف لأيِّ إنسان أجله؛ لسعى في الأرض فسادًا مُمَنِّيًا نفسه بالتوبة قبل أجله بعام، فإذا جاء عامه، قال: أتوب قبلها بشهر، وهكذا؛... ولخرب العالم الذي لم يُبْنَ إلا بطول الأمل، والرغبة في الحياة!

﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾: ولو علم الإنسان موعد نزول المطر لما لجأ إلى الله ﷻ، ولا توكل عليه، وما انبطح على أعتابه، وما استخرج الله سبحانه وتعالى منه عبودية الافتقار، والذلة، والمسكنة، والتضرع في طلب الرزق التي هي أحب إلى الله ﷻ من كل عبادة، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾: أنطفةٌ مخلقةٌ؟ أم غيرُ مخلقةٍ، أيُسْعِدُ والديه، أم يُشْقِيهما؟!

يَعُدُّ الوالدان الثوانيَ انتظارًا لخروج ما في الرحم، وقد يكون قاتلا لهما، أو لأحدهما، أو سببًا في النكد، والشقاء! ولو علما ذلك لما بذلا كل البذل في الإنجاب!

ووالدان آخران اكتفيا برزق الله لهما من الذرية؛ فاجتهدا في أسباب عدم تخليق النطفة، التي أبى الله إلا تخليقها، وإذا بالغلام مقتحمًا عليهما حياتهما بإرداة الله التي قهرت إرادتهما، وليكون إمامًا فاضلا، وعالمًا ربانيًا، ومجاهدًا صالحا، أو مخترعًا نافعًا، جالبًا عليهما الغنى، والسعادة! أما لو علما ذلك لما اجتهدا في عدم تخليقه بالأسباب الطبية.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾: لو علم الإنسان ما سيفعله غدًا من خير، أو شر إذًا لسقط التكليف، وبطل السعي! فما يدعو الرجل أن يجتهد في تحصيل رزق قد علم أنه آتيه!

وما يحمله على مجاهدة نفسه في تركِ معصيةٍ علم أنه مرتكبها!

فإنما يسعى الإنسان مؤملا غدًا أفضل بما وهبه الله من قدرة، وإرادة، ومشيئة تسير وَفْقًا لما أراده الله له. فإذا ما انكشف عنه ستار الغيب، وأبصر حقيقة غده أقعده ذلك العلم عن البذل، والاجتهاد، وانقطع بذلك التكليف، وبطل الأخذ بالأسباب!

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾: وهل يمكن أن يذهب الإنسان أرضًا علم أنه سيموت فيها؟! ولغير ذلك من الحكم إلهية، أخفى الله عنا علم الغيب!

يُروى: أن هارون الرشيد رأى في نومه أنه سأل ملك الموت: كم بقي لي من عمري؟

فأشار إليه ملك الموت: بأصابعه الخمسة؛ هكذا!

فاستيقظ هارون فزعًا، وسأل نفسه: الذي بقي من عمري خمسة أيام، أم أسابيع، أم شهور، أم ماذا؟!

فأخبره المعبر أن ملك الموت يقصد: سؤال كهذا من خمسة أمور اختص الله ﷻ علمها بنفسه، ولم يطلع عليها أحدًا. فسري عن هارون ما كان فيه.

فلا شيء أولى بالعاقل الفطن اللبيب من الإعراض عن علم أغلق الله عليه باب الوصول إليه انشغالًا بالعلم الذي أمره بالاجتهاد في تحصيله.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَه إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

الداعية:
محمد فريد

العلامة بنحمزة يحاضر بفاس في موضوع: "نحو مشروع لضبط المفاهيم"

نظمت كلية الشريعة بفاس درسا افتتاحيا جامعيا في موضوع: "**نحو مشروع لضبط المفاهيم**"، وذلك يوم الخميس 08 ربيع الأول 1438 الموافق 08 دجنبر 2016 بمدرج الحاج أحمد بن شقرون بالكلية.

وركزت المحاضرة على قضايا العصر الأساسية التي يثيرها المناوئون للإسلام، وهو ما يبدو جليا من خلال عنوان المحاضرة: "نحو مشروع لضبط المفاهيم" وقد جاء هذا العنوان مواكبا لما اقترحه المجلس الأعلى لتصحيح المفاهيم.. لذلك لم يحتج الدكتور بنحمزة إلى ذكر بواعث اختيار الموضوع بشكل صريح..والمحاضرة من أولها إلى آخرها لم تخرج عن مبدأ "القيم" باعتبارها الوسيلة الوحيدة لفهم الآخرين والمرآة التي تتراءى فيها نقط الضعف في المجتمعات. ولأجل ذلك لجأ الفكر الاستشراقي الغربي إلى دراسة قيم الإسلام وقيم حضارته بدل أن يتجافى عنها أو يرفضها.. وكما أن قيم الإسلام خاصة والبشرية عامة كثيرة إلا أن الصراع لم يحتدم بين الحضارات كما اشتعل بين قيمتين أساسيتين وهما: الحرية، والمساواة.

تحدث العلامة بنحمزة على القيمة الأولى مبينا سمو الشريعة الإسلامية على غيرها في جعل الحرية في كل شيء ما لم تمس المبادئ الأخلاقية، والكرامة الإنسانية، لذا اعتبر أن مفهوم الحرية في عصرنا أمرا نسبيا يختلف.

فإذا كان الغرب يؤمن بالحرية فلماذا تجرأت الحكومة الفرنسية على نزع البوركيني للمرأة المسلمة؟!! إلى غير ذلك من المتناقضات التي تدل على تزييف الحرية وتطبيقها تبعا للأهواء والمشارب كما هو الشأن في (حرية) السفور وغيره من الأمور التي يستبعد العقل الصحيح تسميتها بالحرية لما يترتب عليها من الفوضوية

وتزعزع أركان المجتمع وأواصر الأسرة شأن الحياة البهيمية.. ونظرا لعمق الموضوع وتشعبه أحال فضيلته لفهم الحرية الفهم الصحيح على كتاب "الحرية في الإسلام" للخضير حسين.

أما المساواة فالإسلام ما جاء إلا ليحققها ويرفع من شأن المرأة التي استعبدت قبل إشراقه، فادعاء بخس الإسلام لهذا المبدأ وخاصة بين الرجل والمرأة ادعاء باطل ليس له سند علمي أو شاهد واقعي.. وفضح عورة الغرب المادية في إباحتها المثلية وغيرها من الفضائح -كالضمان الاجتماعي الذي قابله الغرب بنظام الإرث في الإسلام- التي لا تمت بوشيجة وصلة بمبدأ المساواة.. ولم يفته دحض الشبهة التي لم تستسغها العلمانية باعتبارها ظلما للمرأة وهي المناهضة للمفاضلة بين الرجل والذكر في الإرث وغفلت عن الحكمة الإلهية التي اقتضت هذا التفاضل. كما تناول قضية التعدد بما يشفي الغلة..

وعلى كل فالمقصود هو ضبط المفاهيم، وإزالة الغبش عنها، وتفنيد دعايات المفترين، وتوعية المسلمين لاسيما من ضعف تصورهم لقيم الإسلام ومثله، لذلك اقترح على الطلبة أن يجتهدوا بالتعاون مع الأساتذة في كتابة موسوعة لضبط المفاهيم... وأخيرا نبه إلى خطورة من ادعى من المغاربة أن الإسلام ليس دولة وإنما هو دين له هدف خاص كباقي الأديان، واعتبر قوله أضحوكة لا تمثل المنهج العلمي.. واستحضر هنا مجموعة من المقومات في سيرة النبي ﷺ التي تدل على أن الإسلام دين ودولة، مثل: نصب القصاة..

إعداد: نور الدين بالخير

إبادة "حلب" من الفاعل؟

د. كمال الدين رحموني

لماذا تباد "حلب الشام"؟ وكيف تباد "حلب الشام". وهل الوقت الآن للعتاب، وتحميل التبعات لجهة من الجهات؟ بعض المتفاعلين لم يستطع أن ينأى بجانبه عن هول المأساة، فوجد متنفسا في إلقاء اللوم على جهة دون أخرى، أو على الجهتين معا: الضحية والقاتل. ومنهم من أوتي من لحن القول وزخرف اللفظ وأسعفته قريحة الكتابة، فألقى باللائمة في المأساة على دول الخليج وإيران و"المرتزقة" وأنظمة التخاذل العربي. ومنهم من علّق البلاء على تصادم المصالح بين الدول الكبرى. ومنهم من شكك حتى في الموقف العاطفي الذي يبديه بعض العاجزين -أمثالنا- أو المناصرين أو المبررين للعجز، وكأن فظاعة مأساة "حلب" وأهلها لم تكن سوى الشماعة التي فجرت المسكوت عنه، أو المُتَسَتَّر عليه، وكان مأساة "حلب" وأهلها لم تغْذُ سوى الزناد الذي ظل ينتظر تفاعل العناصر لتشتعل النار ويهيج اللهيب.

مأساة الإبادة لقوم من أمتنا لا تحتاج كل هذا الصراخ والعويل، ولا تحتاج كل هذا التشنج في إبداء المواقف الواضحة أو المتسترة أو المخادعة، بعض المتفاعلين لم يستطع التخلص من خندق الانبهار بقدرات تلك الدولة أو الأخرى، فغدا يجد متنفسا للهروب من الصدع بما يستوجبه الشرع والمنطق والأخلاق، بل والإنسانية. مأساة حلب بقدر ما تحزّ في النفس والفؤاد، لكونها تعمّق الجرح الغائر الذي أبى أن يندمل توالي منذ آلاف السنين، ولكنه اليوم يطغى بهوله، ويتمرد بفعله، لعل القوم يَعون ويُفيقون. أي أزمة من أزمات الوقت الحاضر بهذا الحجم؟ أي فظاعة لهذا الجرم الذي تأباه النفوس السوية والفطرات النقية؟ أي درَك آلت إليه أمة الإسلام؟ "حلب" حلقة من حلقات المآسي الشاهدة على أزمة الفرد قبل أن تكون أزمة جماعة ومجتمع وأمة. إنها أزمة الإنسان المسلم الذي استعبدته المصالح المقيتة التي رانت على القلوب، وغشت الأعين، وأعمت الأبصار، فلم تعد تبصر إلا المغانم القليلة وإن كثرت، ولم تعد ترى سوى المكاسب ولو كانت دراهم معدودة، فما يزهد فيها -على قلتها- الزاهدون.

مأساة اليوم بحجم الإبادة الجماعية في "حلب الشهيدة"، لا تبحث عن الأسباب والدوافع، لا تتقفّى أثر الفاعل، وإنما دافعها الأساس، وعنوانها البارز هو إنسان هذه الأمة الشاهدة على الناس الذي لم يعد له وجود، رسالي حضاري، فهذا يتاجر بالدين، وهذا يسلط الزبانية على الثابتين تارة بالتلويح وتارة بالتشويه، وأخرى بالتهديد والوعيد، وهذا منطق الحكام الظالمين، ومنطق العلماء غير العاملين المخاطبين الناس من الأبراج العاجية، ومنطق المستبدين الذين لا يقبلون برأي، ومنطق المتسلقين الهووسين بالمناصب التي كانت وسائل فأصبحت مغانم، لا يؤمنون بمبدأ، ولا يقبلون نصيحة، ولا يتورعون عن إثم، هؤلاء هم صناع أزمة الأمة اليوم، ومن أظهر مفرداتها مأساة "حلب".

إبادةُ "حلب" إبادة للأجساد والديار، أما إبادة الأمة ففي القيم والمبادئ والمواقف والأخلاق، في المفاهيم التي تغيرت وتبدلت، في الحق الذي يُداس بالأقدام، و يُبحث للفعل عن "المؤصلات الشرعية" للإقناع بدعوى "مراعاة المصالح والمفاسد" و"فقه الواقع"، والمرتكبون للإبادة دائما هم أبناء "الدين الواحد" و"العقيدة الراسخة"، أما الأعداء فلهم حضور، لكنه فهم رقم مساعد في الإبادة التي يضطلع بها من ينتسبون إلى دين الأمة وحضارتها وهويتها؟ من الذي أصر على قتل شعب سوريا، من أمعن في تدمير البيوت وترميل النساء وتيتيم الأطفال وتهجير الناس حتى غدا أهل الشام -وهم خيرة أهل الإسلام- يلجؤون إلى بلاد أخرى. قد يقول قائل: إنه إصرار الديكتاتور على الكرسي؟ قد يقول آخر: إنه هوس إيران باكتساح المنطقة بنزعة طائفية منتنة؟ وقد يقول ثالث: إنها أمريكا وروسيا حين توافقت مصالحهما؟ لكن في النهاية "الشام تباد وحلب تباد" بأدوات تقتات من الحضارة نفسها حضارة الإسلام؟ وأي إسلام صحيح وكلٌ يدّعي وصلا بليلى، وليلى لا تقرهم بذاك؟ المعادلة في الإبادة المادية لأهل "حلب"، وقبلها فلسطين، واليوم: العراق، واليمن وغيرها من بقاع العالم الإسلامي، عاملها واحد يختصره قول الباري ﷻ: ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾. ومفتاح تجاوزها واحد يختصره قوله تعالى: ﴿إن الله

لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

فلك الله يا "حلب الشهباء" وقد غدوتِ حمراء بدمك القاني الطاهر.

لك الله يا "حلب الشام" بعد خذلان ذوي أهل العقيدة.

لك الله يا "حلب الأمة" بعد أن تعرّت أوجه النفاق.

لك الله يا حلب الحضارة، بعد أن فضح الله العورات وانكشفت السوءات، ولكنها محنة جديدة من محن التاريخ تتكرر، أما مراد العلي القدير: ﴿لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم﴾، هو الخير من وجه؛ بالأثر الذي تخلفه مثل هذه المحن لعل الأمة تفيق، ولعل النصر يكون قريبا. ﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا﴾.

الرحمة لشهداء "حلب والشام"، والشفاء للجرحى والمكلومين، والعزاء للأمة في الشهداء المرابطين، والثبات لمن يعتقد أنه على ثغر من ثغور الدين حتى ولو انتقصه المشككون.

الداعية عبد الوهاب الطريري: مشكلات الشباب المسلم بين الفراغ واليأس وضعف التواصل مع العلماء

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الطريري المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم وعضو هيئة التدريس بجامعة محمد بن سعود سابقا، مرحبا بكم في حوار لجريدة المحجة.

– حياكم الله ومرحبا بكم في هذا البلد الطيب المبارك أهله.

– س 1: نلحظ في أواخر القرن الماضي إقبالا متزايدا للشباب على التدين والاهتمام بقضايا الأمة، لكن في الواقع الحالي ظهرت حالة من الفتور عند الشباب كضعف الاهتمام بالقراءة وانتشار الميوعة والغلو، في نظركم ما الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع؟

– ج: في تصوري أن الحالة التي كانت في التسعينيات كانت نوعا من الاحتشاد والتدين الذي يعرف بالتدين المظهري، كان المتدين يظهر بصورته وهيئته بمظهر مع نوع من الاحتشاد أصبحنا نفهم منه أنها ذروة التدين وذروة التوجه إليه، أما الآن فإننا قد لا نلاحظ بعض هذه المظاهر، قد لا نرى الحفاوة والتدين المظهري، لكن هذا لا يدل أبدا على أن التدين الآن قد قل، الذي يظهر لي أن التدين الآن أصبح تدينا نوعيا، بمعنى أصبح التدين لدى الشباب بوعي، وأما الاحتشاد السابق فقد كان يهيمن عليه في تلك الفترة عدم وجود كثير من الصوارف، لم تكن وسائل التواصل وغيرها قد فشت بين الناس، الآن انظر لوسائل التواصل أصبحت هي المظهر الجديد للتواصل بدل الاحتشاد الجماعي الجماهيري، ولذلك ينبغي أن تكون أنفسنا متفائلة بأن الشباب لازالوا مقبلين ولازال فيهم خير، ونتعامل معهم على هذا الخير الذي يوجد فيهم، ولن نسمح لمثل هذه المشاعر أن تجعل مشكلة غير موجودة ويكون شيء من الإحباط. في زيارتي هذه القصيرة للمغرب رأينا في أوساط الشباب ما يبهج وما يملأ القلب انشراحا وسرورا، نظرتهم للدين أصبحت بعلم، وتعاملهم مع قضايا المسلمين أصبحت بوعي، وتفاعلهم تفاعل واعي، فنحمد الله ﷻ وينبغي أن نتحدث بنعمة الله ونشكرها ولا نكفرها.

– س 2: على ذكركم فضيلة الشيخ لوسائل التواصل الاجتماعي والإنترنيت فإن فئات من الشباب يبالغون في استعمال الإنترنيت ويهتمون بأمور ليست أولوية وتؤثر بشكل سلبي على وقتهم وجهدهم، في نظركم كيف يمكن للشباب توظيف الإنترنيت دون سلبيات؟

– ج: هذه الوسائل فرضت نفسها ولا يمكن تجاوزها، ليس هناك وسيلة إلا ويمكن المزاحمة عليها، لا يمكن أن نقدم للشباب نصائح بعدم التعامل معها أو منعهم. هذا غير ممكن وغير مقبول، الوسيلة الصحيحة هي المزاحمة من خلالها، فالدعاة وطلبة العلم والتربويون كان لهم تواصل ضعيف مع وسائل الإعلام؛ يعني مثلا الصحافة التلفزيون...، أما عندما جاءت وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنيت سبقوا إليها وأصبح لهم فيها حضور جيد، ولذلك فإن استثمار وسائل التواصل الاجتماعي يكون بالحضور فيها ولا نكتفي فقط بالتحذير منها وإنما ننجز من داخلها المبادرة الصالحة التي يمكن أن تلقى اهتمامات الشباب. المهم أن لا نطرح فيها شيئا مكررا، فما يناسب القنوات التلفزية لا يناسب وسائل التواصل الاجتماعي، ما يناسب برنامج تلفزي لا يناسب يوتيوب، فلابد من تقديم الرأي السديد الرشيد.

– س 3: كثير من الشباب يشكون ضعف التواصل مع العلماء، كيف يمكن تحقيق تواصل فعال بين العلماء والشباب؟

– ج: لعل من أسباب ذلك أن عصرنا هذا أصبح التواصل فيه متسارعا مما يعطي فجوات بين الأجيال، مثلا تجد الطفل عمره سبع سنوات أو ثمانية عنده فيسبوك وانستغرام... يعني أصبح الطفل فضلا عن الشاب عنده كل هذا العالم في حين أصبح يعيش في عالم افتراضي، بينما جيل العلماء ليست عنده اللياقة لمتابعة هذه الوسائل فأحدث فجوة بين العلماء وجيل الشباب، أعتقد أن الذي يلزم هذه الفجوة هو تدشين العلاقة بين الأجيال، العلماء ينزلون إلى وسائل الشباب، وهناك علماء لديهم مبادرات مثل الشيخ سلمان العودة فلا توجد وسيلة إلا حضر فيها، فله حضور على الانستغرام و اليوتيوب وتويتر.. هذا أوجد حضورا في هذه المساحة، نحن نحتاج إلى فئات مثل الشيخ سلمان للتواصل مع الشباب عبر الوسائل التي يتداولونها.

– س 4: من المعضلات التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة ظاهرة التطرف، كيف نحمي شبابنا من الغلو والتطرف؟

– ج: طبعا الغلو قديم في تاريخ الأمة، وجد الغلو في وقت النبي ﷺ وواجهه، الشاب في طبيعته التكوينية يميل لحل المشكلات بالطريقة التي فيها سرعة وعنف، وهذا ما ترونه الآن من مظاهر التطرف والغلو، والذين يقعون ضحايا التنظيمات الإرهابية هم الشباب الذين يفكرون بهذه الطريقة، يريد حلا لمشكلات طويلة وبطريقة سريعة، أعتقد أن الوسيلة ذات الجدوى في استيعاب نشاط وحماس الشباب في مشاريع مجدية، أقل الناس وقوعا في التطرف هو الشاب الذي عنده مشروع وعنده هدف. هذا عادة يسلم من غوائل التطرف؛ لأنه منهمك في مشروع بنائي سواء في بناء أسرته أو غير ذلك، المهم أن يكون عنده عمل مجدي يشعر بجدواه عنده أرباح يحسبها، أما الذين يقعون في بؤر التطرف فهم في الغالب شباب ليس عندهم مشروع، وليس عندهم عمل إيجابي، يعيشون حالة من الإحباط وعدم وجود حلول منظورة، عندما يشعر الشاب أنه جزء من الحل وعنده مشروع، وأن هذا المشروع مشروع نامي في الغالب. هذا وقاية من أن يتهور في بؤر التطرف الجاذبة.

– س 5: بعض الشباب يوجهون نقدا للآباء بخصوص أسلوب الحوار والتواصل الذي لا يتلاءم مع نفسية الشباب ومقتضيات عصره، ما الأسلوب الأمثل لحوار الآباء مع الشباب؟

– ج: كما أشرت قبل قليل التسارع الآن تسارع التغير في حياة الشباب. أصبح أسرع من أن يستوعبه جيل الآباء ولذلك حدثت هذه الفجوة، من المهم حرص الآباء على متابعة التطور الحالي في عالم الشباب أو على الأقل إذا لم يتابعوهم أن يتفهموهم، كيف يتفهم الأب؟ نخبره أن أبناءنا لم يعودوا على النمط السابق الذي يعيش مع أبناء الحارة وأبناء الزقاق لا، أصبح الآن يعيش في عالم افتراضي مع أصدقاء في مختلف العالم يمكن واحد من أمريكا وواحد من هولندا... ويدخل البيت ويخرج وعلاقته من خلال وسائل التواصل أوسع.

ولذلك ينبغي أن يستوعب الأهل السيطرة على علاقة الشباب؛ لأنها أصبحت شيئا غير منطقي، الشيء الممكن هو أن يجعل الآباء أبنائهم أصدقاء، يستشعرون همومهم ويفهمون واقعهم من غير إشعارهم بالسطوة أو السيطرة لعل هذا هو أرشد سبيل.

– س 6: ماذا يمكن أن تقولوا للشباب المسلم فضيلة الشيخ عبد الوهاب الطريري من أجل الإسهام في نهضة الأمة؟

– ج: أهم نصائح توجه للشباب دائما هي أن تكون أنفسهم متفائلة وأن يغلقوا أبواب اليأس والإحباط وأن يعلموا أن هذا من إرجاف الشيطان بهم حتى يقنطهم من الأمل.

الشيء الثاني أن كل شاب يجب أن يكون له هدف وكل إنسان وأهدافه على مقاسه، لا نستطيع أن نضع هدفا لكل شاب أو نضع هدفا عاما يصلح لكل شاب ولكن ينبغي أن تكون لكل شاب أهداف منظورة يستطيع من خلالها تحقيق إنجاز وتحقيق مكاسب له ولأسرته ووطنه وأمته من خلال انهماك الشاب في عمل بنائي يرتفع عنده مستوى العمل، ويرتفع عنده مستوى الرضا عن النفس وترتفع مساحة المشاركة، وبذلك تصبح حياته حياة نامية وتتسع مساحة التأثير، المهم أن ننزع مشاعر الإحباط واليأس، ويتوجه كل شاب إلى مشروعه الذي يجد نفسه فيه، وأن يكون الشاب شخصية فاعلة منتجة متفائلة. وبمجموع هذه المشاريع يتحقق الإنجاز على مستوى الأمة.

شكرا لكم فضيلة الشيخ عبد الوهاب الطريري على هذه النصائح الكريمة نسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناتكم.

أجرى الحوار:
د. محمد السراوي

بطاقة تعريفية:

عبد الوهاب الطريري

هو عبد الوهاب بن ناصر الطريري أستاذ جامعي، والمشرف العام في مؤسسة الإسلام اليوم، وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا، تخرج من كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في تخصص علوم السنة النبوية.

مهام ووظائف:

– التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

– الإشراف العلمي على موقع الإسلام اليوم على الشبكة العالمية.

مشاركات وخبرات علمية

- المشاركة في الهيئة الشرعية لبنك الاستثمار.
- محاضرات في الكويت وقطر (أكاديمية الدوحة).
- الخطابة بجامع الملك عبد العزيز.
- محاضرات في المناشط الدعوية والمنابر الإعلامية.

من مؤلفاته

- كتاب الإمام القرطبي ومنهجه في شرح صحيح مسلم (رسالة دكتوراه)
- لوحات نبويه: زوايا جديدة لقصص السيرة .
- قصص نبوية .
- كأنك معه .
- اليوم النبوي .
- حديث الغدير .
- مشاركات بمقالات في الصحف المحلية: الوطن، والرياض، والجزيرة، والمجلة العربية...

قواعد عامة في تحسين نمط العلاقات الزوجية (4)

الإنسان يلتمس الألفة والمودة، ويحتاج أن يُحِبَّ وأن يُحَبَّ. مع ذلك فالناس يلقون صعوبة في تحقيق ذلك.

إن العديد من الناس ليس لديهم أي فكرة عن العلاقات السليمة. لذلك، سوف نحاول تقديم الحل لهذه المشكلة.

إليكم بعض قواعد العلاقات الأساسية مما استقيناه من العديد من المصادر والخبراء. هذه القائمة التي نقدمها ليست بأي حال قائمة شاملة، إلا أنها بداية.

• اختر شريكتك بحكمة وبتعقل:

نحن نتعلق بالناس لأسباب متنوعة. إنهم يذكروننا بأحد من ماضينا، يغدقون علينا الهدايا، ويجعلوننا نشعر بأهميتنا. قيّم الشخص المحتمل أن يصبح شريكك كما تقيّم صديقا، انظر إلى شخصيته، وصفاته، وقيمه، وغنى نفسه، والعلاقة بين أقواله وأفعاله، وعلاقته مع الآخرين.

• تعرّف على معتقدات شريكك عن العلاقات:

الناس لهم معتقدات مختلفة، وغالبا ما تكون متناقضة. إنك طبعا لا تود أن تقع في حب شخص يتوقع الكثير من الغش في علاقاته، فمثل هذا الشخص سيخلق الغش حيث لا يوجد.

• حدد حاجاتك واطلبها بوضوح:

العلاقات ليست لعبة أو جزيرة. الكثير من الرجال والنساء يخافون التعبير عن حاجاتهم، فيضطرون إلى إخفائها أو تمويهها. فتكون النتيجة خيبة أمل لعدم حصولهم على ما يريدون والغضب من شريكهم؛ لأنه لم يسد حاجاتهم التي يخفونها. المودة لا تأتي بدون صدق. شريكك لا يستطيع قراءة أفكارك.

• اعتبرا نفسيكما فريقا واحدا:

أي أنكما شخصين فريدين منظوراكما مختلفين وقوتكما مختلفة. هذه هي قيمة ضبط خلافاتكما، حسب ما تقول خبيرة العلاقات ديان سولي مديرة الزيجات الناجحة (وهو مجهود عالمي لتعليم الأزواج المهارة في إقامة العلاقات).

يجب أن تعرفا كيف تحترمان الخلافات وتتعاطيان معها، فذلك هو مفتاح نجاح العلاقات. الخلافات لا تفسد العلاقات، ولكن الشتائم هي التي تفسدها وتهدمها. تعلّم كيف تتعاطى مع الشعور السلبي الذي لا محالة ناتج عن الخلافات بين شخصين. المراوغة أو تجاهل الخلافات ليست الطريقة السليمة للتعاطي معها.

إذا كنت لا تفهم أو لا تحب شيئا يفعله شريكك، اسأل عنه، واسأل عن سبب قيامه به. تحدث واستكشف، ولا تفترض.

• يجب أن تحل المشاكل فور نشوبها:

لا تدع الغيظ يحتدم في داخلك. أغلب تعثرات العلاقات يعود سببها إلى جرح الشعور، فيناصب أحدهما الآخر العداء فيصبحا غريبين أو حتى عدوين.

• تعلم الحوار والمفاوضة:

العلاقات الحديثة لم تعد تعتمد على الأدوار التي يفرضها الإرث الثقافي. الشريكان هما اللذان يحددان أدوارهما بحيث أن كل عمل فعلا يستدعي التفاوض. والمفاوضات تنجح بتوفر حسن النية. بما أن احتياجات الناس تظل تتغير طيلة الوقت، ومتطلبات الحياة تتغير أيضا، فإنه لا غنى للعلاقات الجيدة عن التفاوض ومعاودة التفاوض طيلة الوقت.

• استمع:

حقا استمع، لقلق شريكك وتدمره دون أن تصدر حكما حيالهما. في كثير من الأحيان يكون كل ما نحتاجه هو وجود أحد يستمع إلينا، فهذا يفتح الباب للثقة. مشاركة الشعور أمر حيويّ. انظر إلى الأمور من وجهة نظر شريكك ومن وجهة نظرك أنت أيضا.

• ابذل قصارى جهدك للمحافظة على المودة بينكما:

المودة شيء صعب، فهي تتطلب الصدق، والصراحة، والانفتاح، والبوح بما يقلق، والمخاوف، والحزن، والآمال، والأحلام.

فالمودة لا تحدث من تلقاء نفسها. وإذا انعدمت ابتعدتما عن بعضكما وأصبح الواحد منكما عرضة لإغراءات العلاقات الأخرى. العلاقات الجيدة ليست الهدف النهائي، وإنما هي عمل يدوم الحياة كلها وتتم المحافظة عليها بالعناية المتواصلة.

• انظر نظرة طويلة المدى:

الزواج هو اتفاق بين شخصين على العيش مع بعضهما في المستقبل، قارنا أحلامكما دائما لتتأكدا أنكما تسيران في نفس الطريق. جددا أحلامكما على الدوام.

• إياك أبدا الاستهانة بحسن الهندام والزينة:

• لا تذهب إلى النوم وأنت غضبان، جرب شيئا من الرقة والحنان.

• اعتذر، واعتذر، واعتذر:

كل واحد يمكن أن يخطئ، محاولة إصلاح الخطأ أمر حيوي ويؤدي إلى السعادة الزوجية. قد تكون المشاجرات سخيفة أو مضحكة أو حتى تدعو إلى السخرية، ولكن الرغبة في إصلاح ذات البين فيما بعد هو محور سعادة كل زواج. اعتمادك على شريكك بعض الشيء أمر جيد، ولكن اعتمادك الكامل عليه في كل احتياجاتك ما هو إلا دعوة لتعاسة كلا الشريكين. جميعنا نعتمد إلى حد ما على الأصدقاء والمعلمين والأزواج - وحاجة الرجل إلى الاعتماد على أحد ما لا تقل عن حاجة المرأة.

• احترم نفسك واعتد بها:

يسهل على الناس أن يحبوك ويرافقوك عندما تحترم نفسك. تدل الأبحاث على أنه كلما زاد عدد الأدوار التي يقوم بها الشخص كلما ازدادت بواعث احترامه لنفسه. العمل الهادف - سواء بأجر أو بدون أجر- هو أهم السبل لتقوية الشعور بالذات.

• قوي علاقتكما بإدخال عناصر واهتمامات جديدة عليها من خارجها:

كلما كبرت عواطفكما واشتركتما بها كلما قويت علاقتكما. ليس من الواقعية في شيء أن تنتظر من شخص ما أن يسد كل حاجاتك في الحياة.

• تعاونا، وتعاونا، وتعاونا:

اشتركا بالمسئولية. فالعلاقات لا تنجح إلا إذا كانت ذي طرفين فيها الكثير من الأخذ والعطاء.

• ظل مستعدا للعفوية.

• حافظ على نشاطك وعلى صحتك:

يجب أن تدرك أن جميع العلاقات يصيبها الفشل أحيانا ويحالفها النجاح أحيانا أخرى، وأنها لا تظل دائما على ما يرام. لا توجد أي علاقة تظل ممتازة طيلة الوقت. العمل معا وتعاونكما في أوقات الشدة يقوي علاقتكما.

• تفهم العلاقة السيئة باعتبارها انعكاس لما تصدقه عن نفسك.

لا تهرب من العلاقة السيئة؛ لأنك ببساطة سوف تكررها مع شريك التالي. استخدمها كمرآة ترى فيها نفسك، وتدرك أي جزء منك يخلق هذه العلاقة. غيّر نفسك قبل أن تغيّر علاقتك.

فلتدرك أن الحب ليس كاملا، وليس سلعة محدودة تشتريها وتبيعها. إنها شعور يمتد وينحسر حسبما تعاملان بعضكما. إذا تعلمتم طرقا جديدة للتفاعل مع بعضكما، تعود مشاعركم متدفقة وغالبا أقوى من ذي قبل.

ذ. محمد بوهو

البنوك التشاركية بالمغرب
مؤسسات للمالية الإسلامية لسنة 2017 م

ذكر محمد بوسعيد وزير الاقتصاد والمالية خلال افتتاح أشغال الملتقى الثاني حول الاقتصاد والمالية الإسلامية، في موضوع تنمية التمويل على المدى البعيد وأسواق رأس المال الإسلامية يوم الخميس 8 دجنبر2016، تاريخ انطلاق البنوك الإسلامية بالمغرب، مبينا استعداد المغرب لمنح تراخيص للبنوك التشاركية قبل منتصف السنة المقبلة 2017م، في إطار البداية القريبة لعمل هذه البنوك التي يزيد عددها عن 6 مؤسسات وأربعة مصارف فرنسية، ومنها: وفا بنك والبنك الشعبي والبنك المغربي للتجارة الخارجية وبنك القرض العقاري والسياحي، والتي ستفتح فروعا لها بشراكة مع مؤسسات مصرفية عالمية متخصصة في مجال المالية التشاركية. مع العلم أن خروج هذه الأبناك إلى حيز الوجود رهين بالمصادقة على مشروع قانون المالية لسنة 2017، الذي يتضمن الإجراءات الضريبية المفروضة على الأبناك التشاركية بعد انطلاقها.

ومن المؤشرات الإيجابية لنجاح التجربة ما خلصت إليه مؤسسة IFAAS في بحث ميداني سنة 2012 من نتائج هي كالآتي:

- "94% من المغاربة يهتمون بالمالية الإسلامية.
- 70% من المستجوبين راغبون في منتوجات ادخار وتوظيف إسلامية.
- 88% منهم راغبون في التعامل بمنتوجات مطابقة للشريعة.

مدير المؤسسة يتوقع مستقبلا واعدا للمعاملات الإسلامية بالمغرب.

ومما يجعل المغرب مؤهلا لاحتضان البنوك التشاركية أيضا، وإتاحة الفرصة لها للإسهام في مشروع التنمية، وضع الاستقرار الذي ينعم به.

فما هي الأبناك التشاركية؟ وما هي الإضافة التي ستقدمها للمشهد المالي الاقتصادي المغربي؟

- البنوك التشاركية:

هي مؤسسات مالية تقوم عقودها ونظمها الأساسية وتباشر أنشطتها على هدي أحكام الشريعة الإسلامية.

والوظيفة المركزية للبنوك التشاركية هي التمويل الإسلامي: وهو تقديم أموال أو خدمات بصيغ شرعية تلبي حاجيات ضرورية للجهات المستفيدة. فهو عمل اقتصادي يقوم على تبادل السلع والخدمات بخلاف التمويل التقليدي القائم على الإقراض الربوي. وقد حظي هذا التمويل بعناية العلماء والاقتصاديين. فتم تنزيل صيغه وتفعيلها في مؤسسات مالية.

وينقسم التمويل الإسلامي إلى عدة أنواع: التمويل التبادلي القائم على مبادلة مال بمال مثل أنواع البيوع، أو مبادلة مال بمنفعة مثل ضروب الإجارات، والتمويل التشاركي القائم على المشاركة ببذل مال، أو منفعة من أجل الإنتاج مثل المضاربة والمساقاة مقابل الاشتراك في الربح أو الخسارة، والتمويل التكافلي القائم على فلسفة التبرع الإحساني مثل القرض والوقف والزكاة.

وعوامل انتشاره كثيرة منها: إقبال أغلبية مسلمة عليه. وقد اكتسب مصداقية بعد الأزمات المالية العالمية.

- أهمية البنوك التشاركية:

وإذا كانت البنوك اليوم من أهم وسائل وأدوات تفعيل النظريات الاقتصادية وتنفيذ السياسات المالية، فإن البنوك الإسلامية من أهم الآليات المؤسسية لتفعيل النظرية الاقتصادية الإسلامية، وتطبيق فقه المعاملات المالية بعيدا عن أساليب استغلال الدين وجعله عنوانا شكليا فقط.

وتتميز المالية الإسلامية بغناها التشريعي إذ تبلغ منتجاتها المالية حوالي 1350 منتجا تسد احتياجات المتعاملين. ومن أوائل المبادرات لتأسيس البنوك الإسلامية بنك فيصل الإسلامي أحد أهم المصارف في السوق المصرية الذي تأسس سنة 1977م.

- خصائص البنوك الإسلامية:

وإن من أهم خصائص البنوك الإسلامية ما يلي:

- شرعية عملياتها المصرفية.
- قيام أنشطتها على عمليات الاستثمار المباشر في الأنشطة التجارية والصناعية والزراعية وغيرها. فهي بذلك تختلف عن البنوك التقليدية التي تقوم أنشطتها على استثمار المال ذاته عن طريق الإقراض.
- يقدم المصرف الإسلامي خدمات إحسانية، مثل القروض الحسنة، وجمع وصرف أموال الزكاة، وغيرها من الأنشطة التكافلية النافعة للأفراد والمجتمع بصفة عامة.

د. محمد الحفظاوي

منهاج التربية الإسلامية بين التجديد والمحافظة على القيم

عـرف المـغـرب فـي مـسـاره الـسـيـاسـي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتاريخي منذ عهد الأدارسة إلى يومنا هذا مجموعة من التجارب التربوية الإصلاحية على المستوى العام أو على المستوى التربوي والمنهجي، بيد أن الإصلاح التربوي لم يتحقق بشكل حقيقي إلا في القرن العشرين، وقد جرب المغرب مجموعة من النظريات والتصورات التربوية الوافدة إلينا من الغرب منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، والتربية الإسلامية كمادة دراسية لم تسلم من هذا التجديد والإصلاح، وخير دليل على ذلك التغيير الذي وقع في منهاج التربية الإسلامية مؤخرا بغية، إعطاء أهمية أكبر للتربية على القيم الإسلامية السمحة وفي صلبها المذهب المالكي السني، الداعي إلى الوسطية والاعـتـدال والـتـسـامـح مـع مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية. ولعل السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: إلى أي حد استطاع المنهاج الجديد أن ينمي لدى المتعلم قيم الإسلام السمحة؟

• فما الإضافة النوعية التي أضافها المنهاج الجديد على مستوى القيم؟

• وكيف يمكن تنزيل هذه القيم ونقلها إلى المتعلم؟

إن التربية الإسلامية كمادة دراسية تروم تلبية حاجات المتعلم(ة) الدينية التي يطلبها منه الشارع، حسب سيروراته النمائية والمعرفية والوجدانية والأخلاقية وسياقه الاجتماعي والثقافي. ويدل هذا المفهوم على تنشئة الفرد وبناء شخصيته بأبعادها المختلفة الروحية والبدنية، وإعدادها إعدادا شاملا ومتكاملا، وذلك استنادا إلى الوجهات الآتية:

• **المبدأ:** ضرورة الاستجابة للحاجات الدينية الحقيقية.

• **الغاية:** اكتساب القيم الأساسية للدين المتمركزة حول قيمة "التوحيد"

• **المداخل:** "الـتـزكـيـة" و"الاقـتـداء" و"الاستجابة" و"القسط"و"الحكمة".

والغاية من التربية الإسلامية تحقيق التوازن في كيان الإنسان بين جوانب الشخصية كلها: فالمعرفة والتمثل يقودان إلى التطبيق وتغيير السلوك؛ وهكذا تجمع التربية الإسلامية بين بناء المعرفة والتدريب على المهارة وبناء القيم، للانتقال بالمتعلم(ة) من لحظة اتخاذ المواقف الإيجابية تجاه حق الله والنفس والغير والمحيط إلى المبادرة والفعل، لتحقيق النفع العام والخاص. فهل المنهاج الجديد استطاع أن يحقق هذه القيم.

الفرع الأول: المنهاج الجديد للتربية الإسلامية

حينما نتحدث عن المنهاج، فإننا نقصد بذلك البناء العام للنظام التعليمي بدءا بالمرجعيات والتصورات الفلسفية، وتحديد المقاصد والأهداف ثم بناء المحتوى التعليمي، ثم طرق ووسائل التدريس، وانتهاء إلى أساليب التقويم، ومعلوم أن لكل هذه القضايا أدبيات تربوية ناظمة للتصور تتطور بتطور نتائج البحث في علوم التربية، فالمنهاج بهذا المعنى هو عبارة عن خطة عمل تتضمن الغايات والمقاصد والأهداف المقصودة والمضامين والأنشطة التعليمية، وكذا الوسائل الديداكتيكية ثم طرق التدريس وأساليب التقويم

ويسعى المنهاج الجديد إلى إكساب المتعلم شخصية "مستقلة قادرة على الاندماج في المحيط بشكل إيجابي، والتفاعل مع مكوناته (حسن التصرف)، انطلاقا من التعرف على الذات والآخر، والتعبير عن الذات والتخاطب مع الغير، ولا يكون ذلك إلا باعتبار المدرسة مجتمعا صغيرا منفتحا على محيطه المحلي والجهوي والوطني ثم الدولي، مع تمكين المتعلم(ة) من معرفة وظيفية، وأدوات إنتاجها، عبر أنشطة تعلمية ذات معنى بالنسبة له في إطار وضعيات تعلمية، تمكنه من تحديد درجة أهميتها بالنسبة له، وتكون حافزا على الانخراط بتلقائية وفعالية في العملية التعلمية التعلمية".

ولأجل ذلك جاء هذا المنهاج ليحقق مجموعة من الأهداف أبرزها:

•ترسيخ عقيدة التوحيد وقيم الدين الإسلامي على أساس الإيمان النابع من التفكير.

•والتدبر والإقـنـاع، وتثبيتها في نفس المتعلم(ة) انطلاقا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

•التشبث بالـهـوية الـديـنـيـة والـثـقـافـيـة والحضارية المغربية.

•تعرف المتعلم (ة) على سيرة الرسول ﷺ ومقاصدها وفقهها والإقتداء به

ومنه يتضح أن المنهاج الجديد يهدف إلى إكساب المتعلم مجموعة من القيم وهذا ما يدفعنا إلى الحديث عن هذه القيم.

الفرع الثاني: القيم التي يتوخى المنهاج نقلها للمتعلم

تعتبر القيم مبادئ عامة وموجهات أساسية يقيس الفرد في ضوئها الأفكار والمبادئ والقواعد السائدة في المجتمع، فيقبل ما يتوافق وهذه الموجهات ويرفض ما يخالفها، وللقيم أهمية بالغة في وضع

المناهج الدراسية في جميع مراحل التعليم، بهدف تحقيق التوازن الذي يستهدفه المجتمع في تكوين أفراده؛ وبذلك تعتبر التربية محضنا للقيم ومرتكزا أساسيا لإدماجها وتعزيزها وترسيخها فكرا وممارسة وفق التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فالتربية على القيم ضرورة تربوية وحضارية ملحة، وشرط لازم للمواطنة والتنمية.

فالقيم إذن باعتبارها سلوكات ومواقف وممارسا ت فإنه ينبغي تنميتها في فضاءات المجتمع المدرسي، ليتسع مجالها إلى الفضاء المجتمعي العام. لهذا تلتقي النداءات التربوية في عدم إغفال المؤسسة التعليمية لممارسة دورها في ترسيخ القيم إلى جانب اهتمامها بالمعارف المدرسية المعتادة، من خلال وضعيات حقيقية أو مستمدة من واقع الحياة اليومية للمتعلم، وعلى نفس المنوال صار المنهاج الجديد للتربية الإسلامية، حيث ركز بشكل كبير على القيم، وصاغ مقاصد عظمى للتربية الإسلامية يمكن إجمالها فيما يلي:

- **المقصد الوجودي:** ويتحقق هذا المقصد من خلال الإيمان بالوجود الحق لله تعالى وكماله المطلق؛ والإيمان بأن غاية الوجود البشري تكمن في عبادة الله وتسبيحه.

- **المقصد الكوني:** ويعني الإيمان بوحدة البشرية من حيث المنطلق والمصير وبتكامل النبوات باعتبارها نور الهداية وحبل الله إلى الخلق. وبهذا يكون الرسول المصطفى نبي الرحمة ونموذج الكمال الخلقي والخلقي خاتم الأنبياء ورسول للعالمين.

- **المقصد الحقوقي:** ويرتكز هذا المقصد على أربعة قيم حقوقية كبرى وهي الحرية (التحرر من كل القيود والأغلال)، والقسط (حكم المؤمن بالعدل ولو على نفسه والأقربين)، والمساواة (لا تمييز بين البشر)، والكرامة (عزة الفرد لا ينتقص منها قوة أو سلطان أو جهل أو فقر أو عرف...).

- **المقصد الجودي:** يتحدد هذا المقصد باتخاذ المبادرة لتحقيق النفع للفرد والمجتمع. فالإحسان والتضامن والتعاون وإصلاح المحيط دليل الإيمان التام.

والناظر في هذا المنهاج يستشف أن القيمة المركزية لهذا المنهاج هي قيمة التوحيد، إلا أن هناك قيم مرتبطة بها ولصيقة بها تتمثل في، الحرية ـ الاستقامة ـ المحبة ـ الإحسان.

وقد عمل هذا المنهاج على أجرأة هذه القيم وذلك عن طريق توظيف هذه القيم في الكتاب المدرسي والتركيز عليها حتى يتسنى للمتعلم فهمها فهما صحيحا، والملاحظ أن هذه القيم هي موجودة في كتب السنة الأولى ابتدائي إلى السنة الثانية باكالوريا وهذا يؤكد على أن المنهاج حاول أن يجعل المتعلم دائما يحتك مع هذه القيم في جميع المستويات بالشكل الذي يناسب قدراته الذهنية، لذلك نجد المنهاج مبني وفق المداخل الرئيسة الآتية: التزكية، والاقتداء، والاستجابة، والقسط، والحكمة.

فالتزكية: يقصد بها تزكية النفس وتطهيرها بتوحيد الله تعالى وتعظيمه ومحبته، وذلك بدوام مناجاته من خلال تلاوة القرآن، والاتصال به وتعرف قدرة الله وعظمته قصد ترسيخ قيمة التواضع لدى المتعلم.

الاقتداء: يقصد به معرفة رسول الله ﷺ من خلال وقائع السيرة وشمائله وصفاته الخلقية والخلقية باعتباره النموذج البشري الكامل قصد محبته واتباعه والتأسي به لنصرته وتعظيمه وتوقيره.

الاستجابة: ويقصد بها تطهير الجسم والقلب لتأهيل المؤمن لعبادة الله وشكره بالذكر والدعاء. بهدف تزكية الروح لتحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة.

القسط: ويقصد به تعرف المتعلم(ة) مختلف الحقوق: حق الله في التعظيم والتنزيه، وحق النفس في التربية والتهذيب، وحق المخلوقات في الإصلاح والرعاية، وحق الخلق في الرحمة والنفع والنصح. وغاية هذه الحقوق والواجبات الوصول بالفرد إلى التعامل الإيجابي مع كل ما خلق الله من الكائنات وذلك برعاية حقوقها والعناية بها قصد إصلاح أحوالها وفق منظور الرحمة والرعاية.

الحكمة: وتعني إصلاح النفس وتهذيبها والسمو بها وتطهيرها وفق توجيهات الشرع، بما يرفع الفرد إلى مستوى الإيجابية والمبادرة بالأعمال الصالحة للتقرب إلى ربه، ولتعميم النفع وتجويد الأعمال وفق قيم الرحمة والتضامن والمبادرة.

وبهذا يتضح أن المنهاج الجديد للتربية الإسلامية حاول أن يعطي نقلة نوعية على مادة التربية الإسلامية لتركز على إصلاح سلوك المتعلم.

خاتمة:

صفوة القول إن التربية الإسلامية كمادة دراسية لها أهمية قصوى تكمن في إكساب المتعلم مجموعة من القيم السامية النابعة من الشرع الحكيم، وتهدف أيضا إلى إصلاح الاعوجاج الأخلاقي لدى المتعلم، حتى يتمكن المتعلم من نهج الطريق السليم الذي يوصله إلى بر الأمان.

---

1 – منهاج التربية الإسلامية، إعدادي بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي العمومي والخصوصي يونيو 2016 وزارة التربية الوطنية المغربية

2 – المعين في التربية العربي سليماني، ص 325

3 – لتوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة التربية الإسلامية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي يوليوز 2007 وزارة التربية الوطنية المغربية

4 – الدليل البداغوجي للتعليم الابتدائي 2009 وزارة التربية الوطنية المغربية

5 – منهاج التربية الإسلامية، إعدادي ثانوي

6 – المرجع السابق

عبد الحكيم بوميا

اللغة العربية لغة القرآن الكريم: مباني ومعاني (24)

د . الحسين كنوان

"دليل المعلم لإرشاد المتعلم"

نتابع مناقشة النص الذي بدأناه في آخر الحلقة الماضية 23 المحجة عدد 468. ونظرا لأهمية هذا النص الذي يستحضر فيه المؤلف المتعلم المحتمل سنعيد كتابة ما بدأناه منه في الحلقة الماضية ثم نتممه تحت عنوان: "دليل المعلم لإرشاد المتعلم في قواعد اللغة العربية"، وهذا يعني أننا سنلاحظ في النص أمرين اثنين: تمكن المعلم من معاني اللغة، وتعليم المخاطب تلك القواعد غير مفصولة عن وظائفها. وهذا ما يجمع بين مفهومي: المباني والمعاني، وللتمثيل لما يوضح ما قلناه يقول سيبويه: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قُدّم أو أُخّر". وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم.

فإذا بَنَيْتَ الاسمَ عليه قُلْتَ: ضربتُ زيداً، وهو الحد؛ لأنك تريد أن تُعْمِلَهُ وتَحمل عليه الاسمَ، كما كان الحد: ضربَ زَيْدٌ عَمْراً، حيث كان زيد أوّل ما تَشْغَل به الفعل، وكذلك هذا إذا كان يَعْمَلُ فيه. وإن قدمتَ الاسمَ فهو عربيّ جيّد، كما كان ذلك عربيّاً جيّداً...

فإذا بَنَيْتَ الفعلَ على الاسم قُلْتَ: زيدٌ ضربتُه. فلزمته الهاء، وإنما تريد بقولك مبني عليه الفعلُ أنّه في موضع منطلق إذا قلتَ: عبدُ الله منطلقٌ، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به. فإنما قلت عبد الله فنسبته له، ثم بنيتَ عليه الفعلَ ورفعتَه بالابتداء.

ومثل ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿وأما ثمودُ فهديناهم﴾ (فصلت: 17). وإنما حَسُنَ أن يُبْنَى الفعل على الاسم حيث كان مُعْمَلاً في المُضْمَرِ وشَغَلْتَهُ به، ولولا ذلك لم يحسُن لأنك لم تشغله بشيء. وإن شئتَ قُلتَ: زيداً ضربتُه، وإنما نَصَبَه على إضمار فعل هذا يفسره كأنك قلتَ: ضربتُ زيداً ضَربتُه، إلا أنهم يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره، فالاسم ههنا مبني على هذا المضمر...

فإن قلتَ: زَيْدٌ مَرَرْتُ به فهو من النصب أَبْعَدُ من ذلك؛ لأنّ المضمر (قد) خرج من الفعل وأضيف الفعلُ إليه بالباء، ولم يوصل إليه الفعلُ في اللفظ، فصار كقولك: زيدٌ لقيتُ أخاه، وإن شئتَ قلتَ: زيداً مَرَرْتُ به، تريد أن تفسر به مضمراً... كأنّكَ قلتَ إذا مَثّلْتَ ذلك: جعلتُ زيداً على طريقي مررتُ به، ولكنكَ لا تُظهرُ هذا الأول لما ذكرتُ لك.

وإذا قلتَ: زيدٌ لقيت أخاه فهو كذلك، وإن شئتَ نَصبتَ؛ لأنه إذا وقع على شيء من سببه فكأنه قد وقع به، والدليل على ذلك أن الرجل يقول: أهَنْتَ زيداً بإهانَتِكَ أخاه، وأكرمته بإكرَامِكَ أخاه. وهذا النحوَ في الكلام كثير... (ك، 1/80-82).

يتضمن ما انتقيناه من مادة هذا الباب خمسة أنواع من الجمل التي لها علاقة بالموضوع بنسبة مّا، ذلك أن منها ما يتصل فيه الاسم بالفعل دون أي إجراء يفسر درجة العلاقة بينهما، ومنها ما يتصل فيه الاسم بالفعل بعد إجراء أو تأويل يثبت نوع درجة العلاقة بينهما، وهذه العلاقة المباشرة بين الاسم والفعل هي المعبر عنها بمصطلح البناء بواسطة الفعل "بَنَيْتَ" ويتجلى ذلك في المثالين 1و2، وما يرادف كل واحد منهما لشرحه، ونجرد هذه الأمثلة لا لكونها ذات أهمية في الموضوع فقط، وإنما لما يصاحبها من شروح تتضمن عبارات ومصطلحات ذات أهمية بالغة في مجال معرفة مقاصد التقعيد في بداية نشأته، وما آل إليه الأمر بعد ذلك استنتاجا من هذا الذي سنذكره ولهذا نجرد الجمل المذكورة أعلاه مصحوبة بشروحها لأجل الاستنتاج وذلك فيما يلي:

1 - أ: ضربتَ زيداً
1 - ب: ضرب زيدٌ عمراً
2 - أ: زيدٌ ضربتُه
2 - ب: عبدُ الله منطلقٌ
3 - أ: زيداً ضربتُه
3 - ب: ضربتُ زيداً ضَربتُه
4 - أ: زيدٌ مررتُ به
4 - ب: زيد لقيتُ أخاه
5 - أ: زيداً مررتُ به
5 - ب: جعلت زيداً على طريقي مررتُ به
6 - أ: زيدٌ لقيتُ أخاه
6 - ب: زيداً لقيتُ أخاه = أهنتَ زيداً بإهانَتِكَ أخاه

كل أمثلة الأرقام المصحوبة بحرف "أ" أصول بالنسبة للحالة التي يمثلها كل واحد منها في النص، ثم تأتي الأمثلة المصحوبة بحرف "ب" المقابل لها أمثلة مفسرة لها كل مثال وما يقابله، ولذا لا نحتاج إلى تحليلها؛ لأن تفسير كل واحد منها مقابل نظيره وارد في النص، لكن الذي يعنينا هنا هو الوقوف عند بعض العبارات المستعملة في هذه الشروح التي منها في المثال رقم:

1 - أ- ب: قوله:
2 - أ - فإذا بنيتَ الاسمَ عليه قُلْتَ
2 - ب - لأنّك تريد أن تُعْمِلَه وتحملَ عليه الاسم
2 - ج - حيث كان زيد أول ما تشغلُ به الفعل

نتأمل دلالات الكلمات الواردة في الأمثلة أعلاه: (2 - أ) "بَنَيْتَ" وفي (2 - ب): "تُريدُ أن تُعْلِمَهُ وتَحملَ عليه..."، وفي (2 - ج): تشغل به الفعل.

هكذا يفهم من هذه الأمثلة استنتاجا ما يلي:

3 - أ - أن معلم اللغة العربية ينبغي أن يكون متمكنا مما يريد أن يبلغه للمتعلم، ولذا نلاحظ التمثيل المقدم للمتعلم بالتعبير المناسب "فإذا بنتَ... قلتَ".

3 - ب - أن الذي يرتب الكلمات حسب وظائفها في الكلام هو المُتكلِّم الذي يضبط قوانين لغته ليَقيسَ عليها، ولذا قال المؤلّف: "فإذا بنيتَ الاسمَ عليه"، فالكلمات بمثابة اللبنات والمتكلّم بمثابة البناء، فهو الذي يبني الاسم على الفعل إذا اقتضى الحال أو العكس. وهذا ما تؤكده عبارة المثال "2 - ب": "تُريد أن تُعمله، وتحملَ الاسمَ". وعبارة المثال "2 - ج": "حيث... أول ما تَشغل به الفعلَ".

هكذا يتضح أن المتكلّم يتحكم في نظام اللغة العربية بحيث يبني كلمةً على أخرى مناسبة لها حسب ما يقتضيه مقامُ التعبير الذي لا يحيد عن نظام اللغة العربية، وهذا النظام المقيس عليه هو الذي أشار إليه المؤلف في الفقرة الأولى التي تتضمن مثال "1 - أ - ب" في النص الذي بين أيدينا بقوله: "كما أن الحد، ضربَ زيدٌ عمراً". وقوله: "وإن قدَّمتَ الاسم فهو عربيّ جيّد كما كان ذلك عربيّاً جيّداً..."

ولعلنا لسنا في حاجة إلى علل للتساؤل: كيف انتقل منهج تحليل علاقات الكلمات فيما بينها في اللغة العربية من بناء المتكلم لها وإعمال بعضها في بعض إلى إسناد ذلك إلى الكلمات في غياب المتكلم الذي يستعملها للتعبير عن قصد معين، مع العلم أنه يمكن استخراج أمثلة أخرى من كتاب سيبويه وغيره من كتب منظري قواعد اللغة العربية على غرار أمثلة "أ - ب - ج - 2" وأكثر من هذا أن مادة النص مثقلة بضمائر المخاطب المُفْتَرَض مثل بنيتَ، وقلتَ وقدمتَ، ونصبتَ وشئتَ، ومثّلتَ، وتُريد، وتَحملُ وتَشْغَلُ، ونسبتَه، رفعتَه، شغلتَه...

والعبارة التي تجمع بين أدلة المعلم لإرشاد المتعلم هي: قوله: "ولكنّك لا تُظْهِرُ هذا الأول لما ذكرتُ لَكَ".

فاس – شعبة اللغة العربية بكلية الآداب ظهر المهراز تحتفي باللغة العربية في يومها العالمي

احتفاء باليوم العالمي للغة العربية نظمت شعبة اللغة العربية وآدابها بتعاون مع مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية ندوة وطنية في موضوع: وحدات التحليل في اللغة والأدب، وذلك يومي 06 و 07 من شهر دجنبر الجاري 2016، وانعقدت الندوة بقاعة الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الإنسانية - ظهر المهراز - فاس.

وعرفت الندوة مشاركة باحثين متخصصين في اللغة والأدب من مثل الدكتور عبد المنعم حرفان والعياشي السنوني وعبد الحي الورياكلي القرشي والحسين زروق والدكتور محمد الوادي والدكتورة سناء الراشدي.. وغيرهم، وتخللت الندوة مداخلات قيمة كان القصد منها التطرق لمستويات التحليل اللغوي وتفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، ... ثم التعريج إلى تنوع طرق التحليل اللغوي تبعا لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها إلى المستوى الصوتي أو التحليلي أو النحوي أو الصرفي، فتحليل الظاهرة التي تنتمي إلى المستوى الصرفي مثلا يختلف عن تحليل الظاهرة التي تنتمي إلى أحد المستويات اللغوية الأخرى كالمستوى الدلالي والتركيبي.

وهكذا تناولت ورقات الندوة موضوعات من قبيل:

- التحليل الفونيمي عند ابن جني.
- الجذر في اللغة العربية: مقاربة معجمية معرفية.
- النص الأدبي بين النحو والبلاغة.
- البناء المقطعي للقوافي في القصيدة العمودية.
- الشاهد الشعري النحوي في شروح الشواهد في الغرب الإسلامي.
- النص الشعري وسؤال الترجمة. وغيرها من المشاركات القيمة التي حملت وجسدت معانات اللغة العربية في وقتنا الراهن.

وشددت الندوة على ضرورة الرجوع إلى الأسلوب العربي الجميل، وقراءة القرآن الكريم والشعر القديم، لأن القراءة الصحيحة السليمة تجعل الكتابة سليمة، إضافة إلى دعوة المؤسسات الجامعية إلى القيام بدورها في هذا الجانب.

متابعة وإعداد : نورالدين بالخير

إن كنتم ذات شغب طفولي انغمرتم في جوف المياه المالحة وشغلتكم نشوة مقارعة الموج فلم تنتبهوا إلى التيار الذي جرفكم بعيدا عن الشاطئ، ووجدتم أنفسكم فجأة تواجهون مروعين موجات عاتية تلفظكم الواحدة إلى الأخرى وأنتم في ذهولكم تصارعون لتتخلصوا من قبضة التيار. فلا شك ستدركون عن قرب واقع الصورة السريالية التي يتقاذف فيها التيار الخارجي اللحظة، ضحاياه الغرقى من المسلمين فيرميهم بالموجة تلو الموجة من التحرشات لتطويعهم وردهم عن دينهم لكنه رد مقرون بالاستطاعة قال سبحانه: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾.

وهامش الاستطاعة في حياة المسلمين يتضاءل يوما بعد يوم، إذ لا تأخذ الكائدين غفلة في استنبات الإشكاليات الوهمية وتضخيم الحقيقية لحشد العدوانية ضد المسلمين.

وقد استقبل الكثير من المغاربة في الأيام الأخيرة على هواتفهم رسالة قصيرة تدعو إلى نبذ العنف ضد المرأة المغربية، وحملت مسئولة جمعوية العنف ضد المرأة إلى المد الأصولي والعقلية الذكورية، ولم تأت السيدة بجديد في تشخيصها للداء، وقد كررت مقولات الحركة النسائية للقرن الماضي، في حين تبدو القضية أكثر تشعبا وتشابكا..

هل استطاع المتربصون ردنا عن ديننا 2/1

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

ففي غضون السنوات الأخيرة ظهر تيار خطير سرعان ما تم حشد الدعم الغربي له وتواتر احتضان هذه الدول له، لكن ما يصيب بالغيظ هو أن يتم الزج بالدول الإسلامية في خانة تقبل هذا التيار تحت التهديد المبطن بزعزعة أمنه وحدوده، وغير ذلك من أساليب الضغط إن غامر بالتعبير عن رفضه أو على الأقل استهجانه لفكر وسلوكيات دخيلة لا تمت لثقافته بصلة، ويتعلق الأمر بالتيار المثلي الذي تم التأصيل العلماني لمشروعيته. وقد صوت المغرب قبل أشهر أثناء انعقاد جلسة لمجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ضد إحداث منصب أممي لحماية المثليين والمتحولين جنسيا وهي الشجاعة التي جنبت المغرب إلى حين مسمار جحا الذي سيجعل الوسيط الأممي عين الأمم المتحدة علينا أي كما يقول المثل المغربي في عشنا ويناوشنا.

وقد تم تعريف هذا الوسيط ومهامه، بكونه خبيرا مفوضا لحماية المثليين من العنف والتمييز بسبب الميل الجنسي، ووظيفته مراقبة مدى احترام تنزيل القوانين الأممية الحامية لهم.. الشيء الذي يؤدي إلى تسييج سيادة الدولة واستقلاليتها في تدبير شؤون مواطنيها بما يعنيه من سهر الدولة على تطبيق تشريعاتها بعيدا عن شطط الأفراد وقانون الغاب الذي ينزل القصاص بالمجاهرين بشذوذهم..

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من العلاقات المحرمة وإن لاقت القبول الرسمي لميولاتها المنحرفة بالدول الغربية فلا زالت تثير غضب الشعوب الغربية، حيث تشير إحصائيات إلى ارتفاع نسبة العنف ضد الشواذ في بلدانهم.. فمثلا في الولايات المتحدة الأمريكية تقول إحصائيات نشرت بحر هذه السنة أن زهاء 42 في المائة من الأمريكيين من المثليين يحسون بأنهم غير مرحب بهم ومرفوضين من طرف أسرهم ومجتمعهم.

وفي تقرير عن حياة الشواذ بأمريكا جاء فيه أن الصناعة السينمائية وسحر مدينة هوليود، قلعة السينما الأعظم وما تنتجه من مسلسلات وأفلام ذات إيحاءات شاذة وتحبيبية للعلاقات المثلية جعلت هذا السلوك يلج إلى الوجدان الأمريكي كوضع طبيعي ومطلوب حتى..

وحذر التقرير من تداعيات تصدير هذا التطبيع مع الفاحشة إلى الدول العربية.. وهو التطبيع الذي يسري اللحظة بدعم من جهات خارجية في وجدان شبابنا سريان النار في الهشيم ويهدد بتقويض أركان الاستقرار الأسري.

وقد أثرنا هذا الموضوع لا للبحث في جانبه الشرعي بل في اتجاه ربطه بالمقدمة التي أشرنا فيها إلى موضوع العنف ضد المرأة، والذي عزته كما أسلفنا ناشطات إلى المد الأصولي والنزعة الذكورية فحسب.

ويبدو ضروريا تجاوز هذا التفسير النمطي -وإن صح في الكثير من تجلياته- لظاهرة العنف هذه، وتوسيع دائرة التهمة إلى هذه العلاقات غير السوية كالمثلية التي تسربت إلى مجتمعاتنا وغدت مصدر تهديد للكيان الأسري، حيث العنف الرمزي المتمثل في رفض العلاقة التي جعل منها الخالق سبحانه رابطة وميثاقا غليظا يضرب المرأة في صميم أنوثتها؛ الشيء الذي يترتب عنه تدهور وضعها النفسي، وتعرضها إلى نوبات اكتئاب وأمراض مزمنة بسبب العزوف عن الزواج، إذ يقتصر الذكور على بعضهم البعض والعياذ بالله، كما ينجم عن هذا السرطان الوجداني والجنسي حرمان المرأة من إشباع غريزة الأمومة ونزوعها للاستقرار من خلال العش الزوجي.

وفي المجمل يمثل الجنوح إلى هذه العلاقات الشاذة ازدراء جليا للمرأة وزهدا بينا فيها، فما بال الحركات النسائية لا تتوقف عند هذا المعول الهدام، وقد تنافح هيئات وأفراد عنه كخيار شخصي وحرية فردية.

لكن هل أفلح المتربصون في ردنا عن ديننا الذي يرفض تماما العنف ضد الإنسان بله المرأة القارورة والريحانة، كما سماها رسول الله ﷺ؟؟

وكيف تشعبت عن هذا الانحراف عن تعاليم ديننا علاقات مريضة كالعنف والمثلية ذلك ما سنراه في حلقة قادمة بحول الله.

تعزيز مكانة الأسرة وأدوارها في ندوة:الأمن الاجتماعي وأدوار الأسرة

اختتمت الندوة الوطنية في موضوع: الأمن الاجتماعي وأدوار الأسرة: الرهانات والتحديات، يوم السبت 26 نونبر 2016م، بمركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة إلى الإعلان عن البيان الختامي متضمنا عدة توصيات للرفع من قيمة الأسرة وتعزيز مكانتها وتفعيل أدوارها في الحفاظ على الأمن الاجتماعي، وقد جاء فيه ما يلي:

"إن المركز المغربي للدراسات والإعلام في القضايا الأسرية، بعد انتهاء أشغال ندوته الوطنية التي قاربت موضوع: الأمن الاجتماعي وأدوار الأسرة: الرهانات والتحديات، يوم السبت 26 نونبر 2016م، بمركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية يقرر ما يلي:

- وعيه المسؤول بأهمية الأمن الاجتماعي، خاصة في الظرفية الراهنة، ومن ثم فهو يدعو كافة الجهات الرسمية والمدنية إلى العناية بهذا الموضوع، والبحث بجدية وفاعلية في آليات إرساء قواعد متينة لضمان الحفاظ عليه، كما يدعو جميع الفاعلين إلى تحمل مسؤولياتهم الكاملة في هذا المجال.

- يشدد على مركزية دور الأسرة -إلى جانب باقي مؤسسات المجتمع- في تحقيق الأمن الاجتماعي، ويدعو إلى التمكين لها في سبيل مساعدتها على القيام بأدوارها، التي بدأت تتخلى عنها تدريجيا بسبب التحديات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي تحاصرها.

- يدعو إلى تشجيع البحث العلمي الرصين الهادف إلى تحليل الظواهر السلبية المتعلقة بموضوع الندوة، ومن ثم الوقوف على أسبابها الحقيقية، وكيفية معالجتها، نسجا على منوال المداخلات القيمة التي تم تقديمها في هذه الندوة الوطنية، والتي شارك بها علماء وأساتذة متخصصون في مجالات علمية متعددة خاصة منها المجال الشرعي والقانوني والاجتماعي، وذلك تحقيقا للتكامل في الرؤى الهادفة إلى ضمان الأمن الاجتماعي وإرساء قواعده.

- يدق ناقوس الخطر في هذا الصدد منبها إلى أن كل دعوة إلى تغيير نمط الحياة الأسرية بشكل يتنافى مع مرجعياتنا الدينية والاجتماعية، ومع أصالتنا وهويتنا الوطنية، من شأنه أن يهدد الأمن الاجتماعي ومن ثم استقرار وطننا العزيز، وينبه على خطورة الدعوات الرامية إلى تفكيك الأسرة من خلال مجموعة من التحركات، يخص بالذكر منها مجالين:

■ **الأول:** يتلخص في افتعال الصراع بين مكونات الأسرة، بشكل ينمي خلافا متصاعدا بين الذكر والأنثى، فيتم القفز على الواجبات للمبالغة في المطالبة بالحقوق، وتلكم ثقافة تتبنى فكرا معكوسا بدأت آثاره تطغى على المجتمع في صور شتى منها ارتفاع معدلات الطلاق وتزايد أعداد ضحايا التفكك الأسري، وأطفال الشوارع الذين لا يخفى تأثيرهم على الأمن الاجتماعي ببلادنا، خاصة في غياب الرعاية اللازمة لانتشالهم مما يعيشونه من مآسي.

■ **الثاني:** ويتلخص في المطالبة بإلغاء بعض المقتضيات القانونية التي تعتبر صمام أمان لضمان الاستقرار الأسري، ومن ثم الأمن الاجتماعي، وخاصة ما يتعلق بالدعوات المطالبة بإلغاء قانون تجريم العلاقات غير الشرعية (الفصل 490 من مجموعة القانون الجنائي)، ومنع جريمة الإجهاض (الفصل 449 وما يليه من مجموعة القانون الجنائي)...

وتبعا لذلك، فالمركز المغربي للدراسات والإعلام في القضايا الأسرية، باعتباره متبنيا للقضايا العادلة والمعقولة للأسرة المغربية، يدعو إلى التمسك بهذه القوانين، مع التشديد على ضمان حقوق المرأة والعمل على تحسين وضعيتها الاجتماعية والقانونية والاقتصادية والسياسية بما لا يتعارض مع خصوصية وطننا واستقرار بلدنا.

كما يدعو إلى العناية بالطفولة وحمايتها من كل ما يجعلها لقمة سائغة بين براثن العنف والتطرف الفكري والأخلاقي، اللذين لا يقلان ضراوة عن التطرف الديني في تهديد السلم والأمن الاجتماعيين.

وختاما، فإن المركز المغربي للدراسات والإعلام في القضايا الأسرية يدعو كافة الأطراف المعنية، إلى إعادة الاعتبار للأسرة، بكل مكوناتها، بشكل متوازن يضمن كرامة المواطن عموما، من خلال تأمينه صحيا وغذائيا ونفسيا واجتماعيا واقتصاديا، مع إشاعة ثقافة الصلح والوساطة الأسرية، إذ بدون ذلك لا يمكننا الحديث عن دور أسري فاعل في تحقيق الأمن الاجتماعي.

والحمد لله رب العالمين".

ومضة

غرامة

دخل الإمام معزيا الأسرة...
سأل أقارب الهالك: "هل على المرحوم دين؟!"
أجابوا بالنفي...
كانوا منهمكين في سلخ ذبائح... سألهم ثانية:
- أحيي فيكم تضامنكم.. لكن ما مصدر هذه الذبائح؟!
أجابوا بحماس:
- كانت للهالك ثمانية أعنز.. ذبحناها كلها لإطعام المعزين صدقة له!
رد الإمام غاضبا:
- ويحكم ماذا فعلتم؟!
- نعم آسْ.. لمن فعل إلا الخير.. أليس حبيبنا رحمه الله؟!
- تلك الأعنز أصبحت بعد وفاته من نصيب أيتامه وأمهم.. ألا تعلمون أن أكل مال اليتيم من الكبائر..؟!
حاول بعضهم جداله.. إلا أنه استطاع أن يقنعهم... فسألوه:
- وما العمل الآن؟!
- سأقوم بحملة تضامن في القرية لتعويض الذبائح.. ونشتري حالا ثمانية أعنز كتلك التي قمتم بذبحها...!

ذة. نبيلة عزوزي

د. عبد المجيد بنمسعود

قبسات قرآنية

4 – ذكرى مولد النور، هل نحن في مستوى التوقير؟

وظيفة الذكريات في حياة أمة من الأمم، هي بالدرجة الأولى ترسيخ القيم التي تتضمنها الذكريات في وجدان أفرادها، بما يحفظ لحمتهم ويذكي وعيهم تجاه ما توحي به من معاني ومسؤوليات. وتعظم الذكريات ويعلو قدرها وتزكو ثمارها بقدر وثوق ارتباطها بالقيم العليا والحقائق الأصيلة الضاربة في عمق هذا الوجود. ولن يجادل عاقل في أن الأمة المسلمة هي أوفر الأمم من حيث ما يمتلكه عقلها الجماعي من ذكريات عميقة الغور غنية الدلالة، قادرة بمخزونها ومكوناتها على تحريك الوجدان، وإعادة تشكيل شخصيات الأفراد وشخصية الأمة على السواء.

وإن من أعظم ذكريات الأمة المسلمة التي من شأنها أن تمثل عامل دفع وحافزا قويا لإعادة السؤال حول طبيعة الذات وموقعها في خريطة الحياة، ومدى صلاحيتها للاستمرار في الوجود، وامتلاكها لما يؤطر تلك الصلاحية على مستوى

المبادئ والرسالة، ذكرى مولد النور، خير الأنام وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وإنه لمن الأكيد أن عظمة هذه الذكرى نابعة مما يمثله صاحب الذكرى ﷺ من سمو كبير، وتجسيد لمعاني الهداية والحق والخير والجمال في أجلى صورها وأكمل تعابيرها، تلك التي صيغت من مادتها وعناصرها خير أمة أخرجت للناس.

والسؤال الوجيه الذي يجدر بنا أن نثيره ونحن نحتفل بذكرى ميلاد رسول الله ﷺ هو:

إلى أي حد يرتفع هذا الاحتفال إلى مستوى التوقير الذي يلزمنا تجاه شخصه عليه السلام؟

إن قرائن الأحوال تجيب بالنفي القاطع على هذا السؤال، لأن جوهر الاحتفال وحقيقته يكمنان في سلامة التأسي وخلوص الاتباع الذي يأخذ بعين الاعتبار والتمثل والتطبيق قول الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: 63)، وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»، فالواقع المرير يسجل بكل أسف شديد وجود فجوة واسعة وهوة عميقة بين مجريات حياتنا وبين ما جاء به الرسول ﷺ من هدى ونور، وأوضح دليل على ذلك هو ما يصيبنا من فتنة وينالنا من عذاب على كل الأصعدة والمستويات، فلا مجال من مجالات حياتنا يسلم من ذلك، فالكل يجأر بالشكوى، ويئن من كثرة الجراح والآلام، يستوي في ذلك الأغنياء والفقراء، والسفهاء والكبراء، والضعفاء والأقوياء، ولسنا نبالغ البتة إذا قلنا بأن الفرح الحقيقي قد جفا ساحتنا وغادر حوزتنا، ولم نعد نملك إلا مشاعر باهتة وأحاسيس سطحية تجاه الحياة والوجود، تترجم انبتاتنا عن الأصول وانفكاكنا عن الجذور، وتعرض صورتنا للعالم في إطار من الكآبة والبؤس والانحدار، والضعة والتفكك والانهيار الذي يستدعي الاستخفاف والاستهانة والاحتقار، ويثير في أشرار الأرض ووحوشه شهوة الافتراس والابتلاع.

إن كل هذه المظاهر جميعا تدل على ما يعاكس التوقير الواجب لرسول الله ﷺ، إذ لا توقير خارج نطاق طاعته عليه الصلاة والسلام، فيما أمر به ونهى عنه، ومن ثم تمثل مكارم الأخلاق التي ابتعث من أجلها، ورفع صرح المجتمع الشامخ الذي يتحصن بحصن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالإيمان بالله، مصداقا لقول الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: 110). فالخذلان كل الخذلان يجري ارتكابه الآن في حياة الأمة المنتسبة للإسلام، تجاه رسول الله ﷺ، بتجسيد صفات الضعف والهوان أمام قوى الاستكبار والفرعنة التي تزهو بانتصارها على أشتات يزعم لها أنها تمثل أمة الإسلام وما هي بذلك على وجه الحقيقة.

إننا في حاجة ماسة إلى حملة واسعة النطاق، تنطلق فيها الأمة المسلمة شرقا وغربا في عملية صادقة، تصحح فيها ولاءها لله ورسوله، تحت عنوان عريض وصريح: "لنوقر رسول الله"، استجابة لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفتح: 8-9)، فهل ترتقي الأمة إلى ذلك المقام؟

مجرد رأي

فراسة علماء المسلمين 2/2

د: عبد القادر لوكيلي

للعلماء مكانة عظيمة ودرجة رفيعة في ديننا الحنيف ويكفيهم فخرا أن الله تعالى مجدهم وأعلى من شأنهم في كتابه العزيز وجعلهم أكثر الناس خشية له سبحانه وتعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وهو نفس المعنى الذي قصده أحد الصالحين من السلف رضوان الله عليهم أجمعين في قوله: «من كان لله أعرف كان لله أخوف». وكلما ازداد العالم قربا من الله كلما ازداد علما وتوهجا وتبصرا وفراسة ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾. وكلما تقرب العالم من الله، كلما قربه الله منه ورقاه في درجات الإيمان إلى الإحسان حتى أنه ليصبح عابدا لله كأنه يراه...وهو نفس المعنى الذي قصده رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله...» أما الأمثلة عن هؤلاء العلماء الذين نور الله بصائرهم وفتح عليهم من فيض نعمه، فأكثر من أن تحصى أو تحد... ولنتمم ما بدأناه في المقال السابق.

3 - **فتوى ابن عباس:** قال الإمام القرطبي رحمه الله: ... جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال: "ألمن قتل مؤمنا متعمدا توبة؟" قال: لا، إلا النار.

فلما انصرف الرجل، قال له جلساؤه: "ما بهذا كنت تفتينا يا إمام. كنت تفتينا بأن لمن قتل توبة مقبولة". قال ابن عباس: "إني لأحسبه رجلا مغضبا يريد أن يقتل مؤمنا".

قال القرطبي: فبعثوا في أثر الرجل السائل فوجدوه كذلك.

4 - **ابن سيرين:** جاء رجل إلى ابن سيرين ليعبر له رؤيا رآها مفادها أنه رأى نفسه يؤذن. فقال له ابن سيرين: "أبشر فإنك سوف تحج قريبا إن شاء الله".

مرت مدة فجاء رجل آخر يطلب تعبير نفس الرؤيا، فقال له ابن سيرين: "إنك ستدخل السجن بسبب سرقة"... فلما استفسره الحاضرون عن اختلاف تعبيره لنفس الرؤيا قال: رأيت ملامح الصلاح وخير على وجه السائل الأول فأولت له الرؤيا على ضوء قوله تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾. أما الثاني فقد رأيت في وجهه ملامح سوء وشر فعبرت له الرؤيا على ضوء قوله تعالى: ﴿ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون﴾.

بنبض القلب

ذ: أحمد الأشهب

« هذا النبي . . . »

تأتي ذكرى مولد المصطفى ﷺ، والدم المسلم كأرخص ما يكون، تتناوشنا سيوف الفتنة التي أتتنا من كل أقطابها . . . في صمت ذليل يتسلل القتل إلى فراشنا، يسحلنا عتاة البوذيين في ميانمار، ويقنصنا جنود بني صهيون في مرابع صبانا . . . ويذبحنا غلاة الصفويين في بلاد الرافدين . . . موت هنا وموت هناك، حيثما وليت وجهك تطاردك صور الضحايا وفلول اللاجئين الفارين من غطرسة الجحيم الآتي من قبل نظام الأسد وحلفائه من روس وفرس . . .

وكأني بشاعرنا الراحل محمد بنعمارة رحمه الله تعالى ينبعث صوته من رماد السنين :

يا سيدي ونبيي
بلادي ممزقة كقميص المحارب
وأهلي، وأخجل يا سيدي
أن أقول
يحاربك الحاكمون
وأهلي طوائف يقتسمون
غنائم هذا الزمان الرماد . . .(*)

قبل أسبوع من كتابة هذا المقال، قام حيدر العبادي رئيس الحكومة العراقية بفرض ضريبة على موظفي الدولة تقضي بخصم 4.80 % من رواتبهم لدعم الحشد الشعبي، هاته الميليشيا التي أصبح همها ليس محاربة داعش، بل التنكيل بالسنة أينما وجدوا . . . فأية سفاهة، بل أي حقد يكنه هذا الزعيم لجزء من أبناء شعبه، حين يأخذ من أموالهم لتمويل من يذبحهم . . .

سيدي يا رسول الله، لا أريد أن أحيي ذكرى مولدك العطرة بكل هذا الحزن، وكل هذا الغم الذي يرشح به فؤادي . . . يكفيني فخرا أني واحد من أمتك، من المتيمين بحبك وحب من أحبك وأحب آل بيتك وصحابتك الكرام . . . وغدا ينقشع الغمام . . . وترحل عن أرضنا طيور الظلام، من داعشيين وصفويين وأبناء اللئام . . . فعليك أزكى السلام . . . يا من جعله الله خير الأنام .

(*) ديوان «نشيد الغرباء» محمد بنعمارة، مطبعة النور تطوان 1981 .

المؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام ينعقد في جدة لبحث تحديات الإرهاب والإسلاموفوبيا

تستضيف مدينة جدة السعودية يومي 21-22 ديسمبر الجاري الدورة الحادية عشرة للمؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام.

ويجتمع وزراء إعلام الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، تحت شعار "الإعلام المتجدد في مواجهة الإرهاب والإسلاموفوبيا"، لبحث التحديات المتزايدة لانتشار الفكر المتطرف، ومعاداة الإسلام، ويناقش الوزراء خلال المؤتمر عدة قضايا منها

- تعزيز قدرة وسائل الإعلام في دول "التعاون الإسلامي" على مواجهة الإرهاب، من خلال رفع وعي العالم الإسلامي بمخاطر الفكر المتطرف، وتكثيف الحملات الإعلامية لتطبيق الوسطية في الحياة العامة.

- سبل اعتماد استراتيجية إعلامية لمنظمة التعاون الإسلامي للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا، ومواجهة وسائل الإعلام الغربية التي تروج لكراهية الإسلام والمسلمين، وتعمل على تشويه صورة الإسلام.

- سبل رفع مستوى إبراز القضية الفلسطينية، في وسائل الإعلام بالدول الأعضاء، من خلال التركيز على مساندة قضية مدينة القدس والمسجد الأقصى، وفضح انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني.

- مشروع إنشاء قناة منظمة التعاون الإسلامي الفضائية، وخطة المنظمة لاستقطاب ممولين للمشروع، إلى جانب اتخاذ التدابير العملية لإطلاق القناة، وإحداث جائزة دولية للإعلام والإعلاميين.

-إضافة إلى تنفيذ البرنامج الإعلامي الخاص بالقارة الإفريقية لإبراز مكانتها في العالم الإسلامي، وفرص الاستثمار فيها، ومحو الصور النمطية التي تقدم القارة السمراء على أنها منطقة فقر وعدم استقرار.

بلاجي: هذا هو تاريخ تأسيس أول بنك إسلامي في المغرب

توقع عبد السلام بلاجي، رئيس الجمعية المغربية للاقتصاد الإسلامي، خروج البنك الإسلامي الأول في المغرب إلى حيز الوجود مطلع رمضان المقبل، مشيرا إلى أن تلك البنوك المعروفة في المغرب باسم "البنوك التشاركية" ليست مؤسسات خيرية "حسب ما يعتقده الكثير من المغاربة" بل "مؤسسات ربحية تهدف إلى الربح في إطار ضوابط شرعية".

بلاجي، قال إن البنوك الإسلامية "تقدم خدمات تشمل جميع المجالات التجارية"، مشيرا إلى أن التجربة المغربية "استفادت من التجارب السابقة في البلدان العربية الإسلامية" مضيفا: "هناك وعد من طرف بنك المغرب يقضي بأن البنوك الإسلامية ستشتغل هذه السنة غير أن الأمر في تقديري يتطلب فترة يمكن أن تمتد إلى 6 أشهر، ويمكن أن تكون بداية اشتغال البنوك الإسلامية بداية رمضان القادم."

غوتيريس يؤدي اليمين ويتعهد بـ"إصلاح الأمم المتحدة"

أدى رئيس الوزراء البرتغالي السابق أنتونيو غوتيريس، يوم الإثنين 2016/12/12، اليمين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، ليصبح الأمين العام التاسع للمنظمة الدولية خلفا للكوري الجنوبي بان كي مون.

وعرض غوتيريس على الأعضاء الـ193، التحديات التي تواجه فترة رئاسته في الأمانة العامة. مؤكدا أن احتدام النزاع في مناطق عدة حول العالم يمثل التحدي الأكبر، حسبما نقلت "سكاي نيوز عربية".

وقال: "إننا نعيش في عالم تنتهك فيه قوانين حقوق الإنسان وتتصاعد فيه الحروب، وسط انتهاكات صارخة للقانون الدولي ومنع ممنهج لإغاثة المتضررين".

وأكد غوتيريس، الذي ترأس المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة لمدة 10 أعوام، أنه سيعمل على أجندة إصلاح متكاملة لمواثيق وقوانين الأمم المتحدة، لتكون أكثر فاعلية في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين.

وأشار إلى خطة من ثلاثة محاور سيعمل على تنفيذها خلال سنواته الأولى في الأمانة العامة، تتضمن الحفاظ على السلام المستدام، والاضطلاع بالمهام الإغاثية، وإعادة النظر في مهمة قوات حفظ السلام حول العالم.

تحذير فلسطيني من خطورة فتح نفق تحت المسجد الأقصى

حذرت اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم، من خطورة تصريحات رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي ووزيرة الثقافة، عن افتتاح نفق يمتد من سلوان جنوب البلدة القديمة حتى المسجد الأقصى المبارك، ضمن إحياء فعاليات ذكرى ما يسمى "اليوبيل الذهبي لتوحيد القدس"، والذي ستنطلق أعماله بداية العام المقبل.

واعتبرت اللجنة، في بيان لها اليوم الإثنين (12 كانون الأول/ ديسمبر 2016)، هذه الخطوة انتهاكاً صارخاً وعلنياً مضافاً إلى سلسلة الانتهاكات والجرائم اليومية التي تأتي في سياق خطة الاحتلال الممنهجة تجاه مدينة القدس وسكانها وهويتها العربية والإسلامية، وتعدياً سافراً ومنافياً لكافة القرارات والقوانين والمواثيق الدولية، وتحدياً للشرعية الدولية، خصوصاً بعد صدور قرارات اليونسكو الأخيرة ومهاجمة الاحتلال لها.

هيئة كبار العلماء السعودية تدين التفجيرات الإرهابية في إسطنبول والقاهرة ومقديشو

أدانت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في السعودية، التفجيرات الإرهابية التي وقعت في إسطنبول والقاهرة ومقديشو وغيرها من حوادث الإرهاب والإجرام.

وأوضحت في بيان لها الاثنين 12ديسمبر 2016، أن الإرهاب يهدد العالم أجمع، وفي طليعته العالم الإسلامي الذي يعد أكثر المتضررين به، وبات يشكل خطرًا يهدد شعوبه ودوله باستقرارها ومكتسباتها، واتخذ ذريعة لتشويه صورة الإسلام النقية الطاهرة، والعبث بأمنه ومصالحه الحيوية والتدخل في شؤونه.

وأكدت الأمانة العامة أهمية العمل المشترك، والتنسيق المستمر بين دول العالم الإسلامي لمحاصرة الإرهاب والإرهابيين في إطار التحالف الإسلامي الذي أطلقته السعودية.

وشددت الأمانة في بيانها الذي نقلته وكالة الأنباء السعودية (واس)، على أن علماء الإسلام قاطبة يحرّمون ويجرّمون هذه الحوادث الإرهابية التي تحصد أرواح الأبرياء في أماكن العبادة وفي الشوارع والطرقات والأبنية والساحات العامة، ويوجبون إيجابا شرعيا مكافحة الإرهاب، وملاحقة الإرهابيين والقضاء على بؤرهم واستئصال شرورهم.

تزايد الأعمال المعادية للإسلام داخل المكتبات الأمريكية

نبهت عدة مكتبات أمريكية عمومية على الصعيد الوطني إلى تزايد أعمال الكراهية ضد المسلمين عقب الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وفق ما نشر موقع "دو غارديان" البريطاني.

وتعرضت عدة نسخ من كتاب القرآن الكريم، وكتب إسلامية أخرى، إلى محاولات تدنيس بالصلبان المعقوفة، فيما تعرضت المكتبات إلى تخريب لجدرانها بخطاب الكراهية، حسبما أكدت جمعية المكتبات الأمريكية.

ودقت رئيسة جمعية المكتبات، جولي تودارو، ناقوس الخطر بعد إعلانها تزايد عدد جرائم الكراهية التي تتم داخل المكتبات، وألقت اللوم على الخطاب المعادي للإسلام الذي تردد على مسامع جميع الأفراد خلال الحملات الانتخابية، قائلة إن "تلك الجرائم، من تخريب ممتلكات المكتبات العامة إلى تدنيس جدرانها بالعبارات العنصرية، بدأت تعكس خطاب الفرقة الذي اتسمت به الحملات الانتخابية".

أخبار سريعة

■ **الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يدعو العالم للوقوف مع حق مسلمي الروهنجا في الحياة:**

يتابع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الأحداث المؤسفة التي يتعرض لها مسلمو الروهينجا في ميانمار، والصمت الإسلامي والعالمي المؤسف لإبادتهم تحت سمع وبصر العالم كله، ويدعو المسلمين في كل أنحاء العالم وكل الداعين إلى الحرية الإنسانية للوقوف مع هؤلاء المظلومين ونصرتهم وتأييدهم في الحق في الحياة الكريمة التي يحرمهم منها متعصبو بلادهم.

==========

■ **مؤتمر بأميركا يناقش مخاوف المسلمين بعد ترمب:**

عقد مجلس العلاقات الإسلامية العامة مؤتمره السنوي في ولاية كاليفورنيا وسط أجواء مشحونة تعيشها الولايات المتحدة منذ انتخاب دونالد ترمب للرئاسة.

وانطلقت فعاليات المؤتمر تحت شعار "بناء الجسور وكسر الحواجز" بالتزامن مع إعلان ترمب عن أسماء مرشحيه لتسلم أهم الحقائب الوزارية في إدارته المقبلة، وهي ترشيحات لشخصيات توصف بالمتطرفة سياسيا.

==========

■ **حملة للوبي إسرائيل بأميركا ضد رئاسة مسلم للحزب الديمقراطي:**

شنت أصوات في اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة حملة ضد ترشيح النائب المسلم كيث أليسون لرئاسة الحزب الديمقراطي الأميركي، واعتبرت أنه غير مؤهل لذلك رغم أنه يحظى بدعم شخصيات ديمقراطية نافذة.

==========

■ **ترمب يعتزم تبني استراتيجية جديدة كليا بالشرق الأوسط:**

ألمح الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترمب إلى أن إدارته تنوي تبنى مقاربة مختلفة عن تلك التي انتهجها الرئيس باراك أوباما ومن قبله جورج بوش تجاه الشرق الأوسط وخطر "التطرف" الإسلامي.

==========

■ **وزيرة الخارجية السويدية: اعترافنا بدولة فلسطين يدعم السلام**

ترى وزيرة خارجية السويد مارغوت فالستروم أن اعتراف بلادها بدولة فلسطين جاء طبقا للقانون الدولي، وأن هذا الاعتراف من شأنه دعم عملية السلام. وذكرت أن السويد تعتزم رفع مستوى البعثة الدبلوماسية الفلسطينية في ستوكهولم إلى درجة السفارة.

==========

■ **"أوبك" والمنتجون المستقلون يتوصلون لأول اتفاق نفطي عالمي منذ 2001:**

توصل منتجو النفط من داخل منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وخارجها اليوم السبت إلى أول اتفاق مشترك منذ 2001 لتقييد إنتاج الخام وتخفيف تخمة المعروض في الأسواق بعد استمرار تدني الأسعار على مدى أكثر من عامين وهو الأمر الذي شكل ضغوطا على ميزانيات الكثير من الدول وأثار اضطرابات في بعضها.

حرب الشيطان

وصلتني مقالة بديعة من صديق شاعر، مما جاء فيها:
تكومتْ للتو غيمة أخرى خرج منها باولو كويلو
قلت أين هي؟
قال: هناك على نهر بييدرا.
قلت: كنت البارحة هناك ولم أجدها. قاطعتنا موجة تقدمت إليَّ بحركة مستفزة وهي تشق ثياب الماء، وتقول: قلتُ لك إنها ليست هنا.
قال كويلو: آسف يا صديقي، هلا ذهبت إلى "الجبل الخامس"؟، ربما وجدتها حيث وقف إيليا مجروحَ الروح في رحلته إلى الله.
قلت: لم يكن في الجبل الخامس إلا أوهامُ الفينيقيين.
قال: إذن فالمكان الوحيد المتبقي هو أن تذهب إلى أهرامات مصر، ربما وجدتها هناك، حيث جثا الراعي الأندلسي يحفر الرمل بحثاً عن كنوز الفراعنة، فإن لم تجدها هناك فاسأل عنها غيري، فقد أعيا الخيميائيين قبلك الوصولُ إليها. وهنا خرجت إيزابيل ألندي، تقول: دعك من هذا الخارج من موجة الخرافة: إنك لن تجدها إلا هناك في سان جابرييل.
سخر كويلو وقال لي: الحق أقول لك: الأمريكيون آخر من يمكن أن يدلك عليها، هل تعلم لماذا نحن أشقياء في أمريكا اللاتينية؟ لأننا بعيدون عن الله، قريبون من الولايات المتحدة).
باولو كويلو هو صاحب الرواية الشهيرة: (الخيميائي). والحوار الذي يسوقه الكاتب حوار متخيل، ولكنه من خلاله ينقل إلينا حقائق، على ألسنة أدباء غربيين، من أمثال أرسطو وهمنجواي وإيزابيل ألندي وجيمس جُويْس، كما يستحضر أعلاما شرقيين، من أمثال قيس بن الملوح ورابعة العدوية وفريد الدين العطار، والهدف واحد، وهو البحث عنها، عن الحقيقة الضائعة.
ووسط التعبيرات التخييلية، يصدع بالحقائق التي يعريها التخييل الباني، إذ هناك التخييل التهويمي الذي لا يضيف إلى معارفنا شيئا، وهناك التخييل الباني الذي يُبصّر الأمة بالحقائق التي قد يعجز عن كشفها التاريخ، ولذلك اعتبر أرسطو الشعر والأدب أكثر صدقا من التاريخ، لأن هناك فرقا بين من يعنى بالنسبي ومن يعنى بالكلي من الأشياء. ومع ذلك لا يريد أكثرنا تصديق تلك الحقائق، لأنه ما زال يعتبر أن أمريكا هي التي تحمل مفاتيح حل معضلات واقع أمتنا المنكوب، وأن الله ﷻ غائب من حساباتنا نهائيا. فكأن أمريكا هي التي تصنع مصائر الناس، لا الله تعالى.
وماذا لو جئنا هؤلاء بآية أخرى، من قبيل وشهد شاهد من أهلها؟ إنها شهادة عميدة الصحافة الأمريكية، هيلين توماس، التي توفيت عام 2013، عن سن الخامسة والتسعين من العمر، وهي -كما يسجل ذلك محمد الغيطي- أول امرأة تتولى منصب رئيس نادي الصحافة الأمريكي، وقد عاصرت أهم رؤساء أمريكا، ورافقتهم وغطت أنشطتهم، وكانت مع (نيكسون) في أول رحلة تاريخية للصين، عام

لآلئ وأصداف

يلتقطها أ.د. الحسن الأمراني

1971، وهي التي رفضت أن ترافق (جورج بوش الابن)، وأعلنت رفضها لعبارته الشهيرة: "إنه يحارب في العراق من أجل الله والصليب" وقالت: "بل إنها حرب الشيطان وليست حرب الله".لا يكفي أن تقول إنك تحارب من أجل الله حتى تكون كذلك، إذ لكل شيء آية. فما آيتك؟ أهي التنكر للمستضعفين، والقتال إلى جانب المستكبرين؟ والذي يرى أن هناك اليوم شعبا أكثر "مظلومية" من شعب فلسطين، إنما يخادع الله والذين آمنوا، وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون. وقد قالت توماس هيلين، في محاضرة لها بنادي الصحافة، قبل رحيلها بعدة أيام، بعدما رفضت الصحافة نشر مقال لها: "اليهود يسيطرون على إعلامنا وصحافتنا ويسيطرون على البيت الأبيض". وأضافت: "لن أغير رأيي ما حييت؛ فالإسرائيليون يحتلون فلسطين وهي ليست بلادهم. قولوا لهم ارجعوا لبلدانكم واتركوا فلسطين لأهلها". وزادت الأمر بيانا فقالت: "إنني أرى أن بريطانيا سوف تستحضر روح البريطاني "مارك سايكس" وفرنسا سوف تستحضر روح الفرنسي "فرانسوا بيكو" (وعد سايكس/بيكو) وواشنطن تمهد بأفكارها لتقسيم الدول العربية بينها، وتأتي روسيا لتحصل على ما تبقى من الأرض العربية، صدقوني، إنهم يكذبون عليكم ويقولون: إنهم يحاربون الإرهاب نيابة عن العالم وهم صناع هذا الإرهاب والإعلام يسوق أكاذيبهم".
في هذا العام الذي نودعه، عام 2016، نعيش حدثين مؤلمين، وهما: مرور 68 عاما على اغتصاب فلسطين، من أهلها ومن أمتنا كلها، ثم مؤامرة سايس بيكو اللعينة، التي مزقت أمتنا، وصنعت لنا -بالمسطرة والبيكار- أوطانا وأعلاما، صرنا نقاتل دونها، أي يقاتل بعضنا بعضا في سبيل الأوهام. مأساتنا أننا (بعيدون عن الله، قريبون من الولايات المتحدة الأمريكية)، وأننا نسينا قول الله ﷻ: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾، وقوله سبحانه: ﴿ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم﴾. منذ سايس بيكو حتى الآن، رفعنا كل الشعارات المتهالكة... القومية... التقدمية... العنف الثوري... الاشتراكية... محاربة الإمبريالية... ولكننا لم نكن خلال مئة عام نحارب إلا أنفسنا.. يقتل بعضنا بعضا، ويتآمر بعضنا على بعض، ويكيد بعضنا لبعض، حتى تحولت مجتمعاتنا إلى (مجتمع للكراهية)، كما سماها سعد جمعة، رئيس وزراء الأردن الأسبق، رحمه الله. قال هذا منذ أزيد من أربعين عاما، واليوم تتجسد هذه المقولة عمليا في مشاهد القتل والخراب الذي نحدثه في مجتمعاتنا بأيدينا، ثم نلتمس من أمريكا وروسيا مخرجا من الضيق الذي نحن فيه، وكثير ممن يرفع شعار الإسلام لا يجد لشعاره رصيدا من الواقع، إذ (لا يغلب أربعون ألفا من قلة)، ولكن من الداء الذي ينخرهم من الداخل. ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا، قل هو من عند أنفسكم﴾.

إلى أن نلتقي

ميلاد نبي الرحمة ... ميلاد أمة

في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من عام عُرف في التاريخ بعام الفيل، كان مولد نبي الرحمة محمد ﷺ.
وُلِدَ الهُدى فَالكائناتُ ضِياءُ ..... وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
وُلِد نبيُّ الرحمة ﷺ وجزيرة العرب تتقاذفها أمواج الجهل والظلم والاستبداد، والعصبية القبلية والأنانية الفردية والمصلحة الذاتية. ساكنو الجزيرة قبائل متقاتلة متناحرة، وأرضها تحت سيطرة ثلاث قوى على أطرافها الثلاثة: في الجنوب وفي الشمال بِشَطْرَيْه الشرقي والغربي.
ولد نبي الرحمة ﷺ ومحيط الجزيرة تتنازعه قوتان كبيرتان: الفرس والروم.
وُلِد نبيُّ الرحمة ﷺ والعالم كله في غياهب الجهل والتخلف وعدم الاستقرار، وبُعد كبير عن معرفة الله ﷻ وعبادته.
ثم بُعث إلى نبيِّ الرحمة ﷺ فكانت بعثتُه ذكراً للعالمين، ورسالتُه رحمةً لهم أجمعين. هي خاتمة الرسالات، وفاتحة لعهد جديد. أنزل الله تعالى عليه ﷺ كتابا معجزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، وكما ورد في الأثر: «كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».
وُلِد نبيُّ الرحمة ﷺ وبُعِثَ إليه والبشرية كلها في أمَسِّ الحاجة إلى من ينقذها مما هي فيه من ظلمات الجهل وضلال العقيدة، ليخرجها إلى نور الإيمان بالله وعبادته وهدايته إلى الصراط المستقيم، فكانت بعثتُه رحمةً للعالمين كلهم أجمعين.
جاءت بعثته ﷺ لهداية الناس إلى الصراط المستقيم: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.
وجاءت لتحقيق العدل وبسطه وبيان فضائله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾.
ولتعريف الناس قيَم الإخاء والمساواة، ودفعهم إلى احترامها وتطبيقها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.
ولإتمام مكارم الأخلاق التي لا تُبنى الأسر والجماعات والأمم إلا على أساسها: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».
ولدفع الإنسان إلى عمارة الأرض التي سخرها الله له، وسخر له معها الكون كله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾.
ولحثه على عدم الفساد فيها، كيفما كان نوع هذا الفساد معنويا أم حسيا: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.
وقبل هذا وبعده ليراقب الله تعالى في كل وقت وحين، ويتقيه ما استطاع، حتى تكون أعماله، كل أعماله، داخلة في دائرة العبادة، ويربح بذلك دينه ودنياه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.
وعلى هذا الهدي سارت أمة الإسلام منذ نشأتها، وعلى مدار تاريخها، قد ينتابها الضعف والانحراف أحيانا، لكن الأصول بقيت راسخة، والمرجعية ثابتة لا تتزحزح.. وشعوب الإسلام ظلت متشبثة بتعاليم دينها، حتى إن التاريخ لم يعرف أرحم من المسلمين، سواء فيما بينهم، أو بينهم وبين غيرهم، ومن المعلوم أن شعوبا وأقواما لم تنعم بالحرية إلا في ظلال حضارة الإسلام.
والآن، ما أشبه الليلة بالبارحة!!!
ما أحوج البشرية في عصرنا هذا إلى الأخذ بتعاليم الإسلام صافية من كل الشوائب، نقية من كل الأخلاط، دون مذهبية أو طائفية، دون عنصرية أو كراهية، دون إفراط أو تفريط، دون تزيُّد أو مزايدة، دون تقوُّل على الدين من الغرباء والدخلاء، دون ودون... حتى تولد الأمة من جديد...

أ.د. عبد الرحيم الرحموني

الشيخ العلامة عبد الحميد بن عمر زويتن في ذمة الله

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي مساء الثلاثاء 15 صفر 1438هـ الموافق لـ15 نونبر 2016م أحد أعلام مدينة فاس الشيخ العلامة عبد الحميد بن عمر زويتن إنا لله وإنا إليه راجعون من مواليد 1932 تقريبا. اشتهر بعلم الأنساب والتفسير وعلم القراءات وكذا علم تفسير الرؤية. كان رجلا متصوفا عليا زاهدا في الدنيا صفيا سنيا. كان يحب الصالحين والمساكين. يقطن بحي الشماعين. كان مدرسا بكلية الشريعة ثم بعدها أصبح يدرس بجامعة القرويين بعد حصوله على التقاعد، كان يحب الخلوة لا يتقرب إلى ذوي الجاه والسلطة.
كان شيخنا الإمام العلامة سيدي عبد الحميد زويتن رحمه الله تعالى من أفراد العلماء، علما وحالا، فقد كان عالما مشاركا في مختلف علوم الشريعة، مزودا بالثقافة والفلسفة الأجنبية، إضافة إلى تضلعه من الفلسفة الإسلامية، والعرفان الصوفي...
درس نحو خمسين سنة أو تزيد في مختلف المعاهد العلمية؛ وعلى رأسها: الحرم القروي: جامع القرويين الأعظم، ملأه الله بذكره، فقد كان أستاذا في الكلية وأستاذا في الجامع، وكان يمزج دروسه بالموعظة، والنكات العلمية، والرقائق العرفانية، فكان مجلسه مجلسا روحيا، يستفيد منه طالب العلم في تربيته وعلمه...
وقد كان تلميذا مريدا متجردا لشيخنا العارف المقرئ الشهير الحاج المكي ابن كيران، رضي الله عنه، وبينه وبينه ملاقاة روحية، وأسرار ربانية يعرفها من كانوا قريبين منهما، وربما أول لقاء لقيته كان في منزل الحاج المكي ابن كيران رضي الله عنه...
وكان رحمه الله تعالى على طريقة علماء فاس، علما وحالا، فقد كان غارقا في محبة النبي ﷺ، وكان كلما جالسته؛ أهم ما يتحدث فيه ويملأ مجلسه: كمالات النبي ﷺ، وصفاته، وما يستنبط في القرآن الكريم والسنة النبوية من ذلك، لاهجا ليله ونهاره بالصلاة عليه، والكتابة حوله، لا نعرف من أقرانه في ذلك مثله...
فكان مجلسه مجلس نور وهدى، وعلم وعمل، وبحث ومذاكرة، وهدوء ولوعة وشوق، وتعلق بالله تعالى وبرسوله ﷺ، جاور آخر عمره الحرم الإدريسي بفاس، وانقطع عن الدنيا، حتى عن أهله وأسرته، وتلبس بحال أهل التجريد، حتى يظنه من لا يعرفه مجذوبا من المجاذيب، وما هو إلا زق علم وهَدْي وهُدى، رحمه الله تعالى...